

جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية



العلوم الدينية واللغوية في دولة بني زيان
(633- 962هـ/ 1235- 1554م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الأستاذ المشرف:

• أ. واعظ نويوة

إعداد الطالبات:

• زكية زاوي

• هاجرة لولو

لجنة المناقشة:

مؤسسة الانتساب	الصفة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيس الجلسة	د. علي شعوة
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا	أ. واعظ نويوة
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا مناقشا	أ. حميد زيدور

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/ 2019-2020م

جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية



العلوم الدينية واللغوية في دولة بني زيان
(633- 962هـ/ 1235- 1554م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الأستاذ المشرف:

• أ. واعظ نويوة

إعداد الطالبات:

• زكية زاوي

• هاجرة لولو

لجنة المناقشة:

مؤسسة الانتساب	الصفة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيس الجلسة	د. علي شعوة
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا	أ. واعظ نويوة
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا مناقشا	أ. حميد زيدور

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/ 2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرهان

الحمد لله الذي أنار قلوبنا وثبت خطانا وأمدنا بالصبر لإكمال المشوار والحمد لله رب العالمين الذي أحيا قلوب العارفين بنور معرفته، أحيا نفوس العابدين بنور عبادته هو العادل الذي لا يجور في حكمه. نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل والمشرف على هذا العمل الأستاذ:

واعظ نويوة

الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة وآراءه العلمية ونصائحه المثمرة التي أفادتنا في موضوعنا فله منا جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير.

كما نتوجه بالشكر إلى كافة الأساتذة الكرام، فمن علمني حرفا صرت له عبداً والى كافة أعضاء لجنة المناقشة.

كما لا يفوتنا توجيه خالص الشكر إلى القائمين على مكتبة ووراقة واسع، وأخص بالذكر صاحبها الأخ: ياسين واسع. الذي أشرف على تحرير وتنسيق عملنا هذا.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى من قال الله أن الجنة تحت قدميها أُمي الغالية...

إلى الرجل الذي وهب حياته من أجلنا والذي العزيز...

إلى أعمدة بيتنا إخواني وأخواتي الأحباء...

إلى كل من جمعني بهم قسم واحد ومدرج واحد...

إلى قسم العلوم الإنسانية عامة، وتخصص تاريخ وسيط بصفة خاصة...

إلى من شاركني المشقة في إنجاز هذه المذكرة صديقتي هاجرة لولو...

راجية من الله لها التوفيق في حياتها...

زكية

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى من أروضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء...
إلى التي سهرت من أجلي الليلي، فرحت لفرحي وحزنت لحزني...
إلى القلب الناصح بالبياض الصادق أُمي الحبيبة أطال الله في عمرها...
إلى من حصد الأشواك عند دربي ليمهد لي طريق العلم وعلمني أن الحياة كفاح
ونضال أُمي العزيز حفظه الله لي...
إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي:
إبراهيم ، عبد الرحمان ، عبد الستار ، عبد الحق ، مصباح...
إلى أختي الوحيدة الغالية: سعيدة...
إلى كل من ساندني وساعدني من قريب أو بعيد...
إلى صديقاتي: سليمة ، سعاد ، نصيرة ، مروة...
وأختي وزميلتي في البحث: زكية.

هاجرة

قائمة المختصرات

1. القسم العربي:

المعنى	الاختصار
صفحة	ص
أكثر من صفحة	ص ص
جزء	ج
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تقديم	تق
تعليق	تع
تصحيح	نص
هجري	هـ
ميلادي	م
توفي	ت
طبعة	ط
دون طبعة	د.ط
دون سنة نشر	د.س.ن
مراجعة	مر
دون تاريخ	د.ت

2. القسم الأجنبي:

page	P
------	---

مقدمة

مقدّمة

مقدّمة:

يُعتبر العهد الزياني من أزهى العصور الثقافية في المغرب الأوسط، نتيجة لما عرفته من تطور وازدهار في المجال العلمي والفكري، على الرغم من الظروف السياسية الصعبة والصراعات المريرة، بينها وبين بني حفص في الشرق وبني مرين في الغرب، إلا أنها استطاعت أن تحافظ على مكانتها العلمية طيلة عهدها، وذلك يظهر جليا في مختلف العلوم الدينية واللغوية التي اشتهر بها علماء العهد الزياني، ولذا ارتأينا القيام بدراسة تاريخية تخص هذه العلوم، فكان موضوع دراستنا موسومًا بـ: "العلوم الدينية واللغوية في دولة بني زيان 633 - 962هـ/ 1235 - 1554م".

أسباب ودواعي اختيار الموضوع:

- محاولة الغوص والتعمق في الجانب العلمي لدولة بني زيان، باعتبار أن الإنتاج الفكري وتنوع العلوم والمعارف لأي دولة هو تعبير عن درجة رقيّها وتطورها.
- التعرف على العلوم التي كانت منتشرة فيها.
- التعرف على أبرز الأعلام الذين أثروا الحياة العلمية فيها.
- ولهذا الموضوع أهمية كبيرة كونه يُعرّفنا على وضعية العلوم الدينية واللغوية في العهد الزياني والعلماء المهتمين بهذه العلوم.

الإطار الزمني والمكاني للدراسة:

فالزمني ممتد من (633 - 962هـ/ 1235 - 1554م)، وهو يمثل تاريخ الدولة الزيانية من النشأة إلى السقوط، أمّا الإطار المكاني فهو يمثل تلمسان بصفة خاصة والمغرب الأوسط بصفة عامة، مع العلم أن مساحة الدولة الزيانية تغيرت كثيرا بسبب الصراع مع بني مرين خاصة.

الإشكالية الرئيسية:

- كيف كان حال العلوم الدينية واللغوية في دولة بني زيان؟

مقدمة

الإشكاليات الفرعية:

- ماهية العلوم الدينية واللغوية؟
- من هم أبرز الأعلام والرجال المهتمين بهذه العلوم؟
- فيما تمثل إنتاجهم الفكري؟

خطة العمل:

ولمعالجة الإشكاليات السالفة الذكر اتبعنا الخطة التالية:

المقدمة: وهي تتضمن عناصر المقدمة المعروفة.

الفصل التمهيدي: وعنوانه لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية، وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها، تطرقنا فيه إلى التعريف بالدولة الزيانية في الجوانب الجغرافية والسياسية والعسكرية، مع ذكر العوامل التي ساهمت في ازدهار الحركة العلمية فيها بشكل مختصر.

الفصل الأول: وعنوانه العلوم الدينية في دولة بني زيان، تطرقنا فيه إلى ذكر العلوم الدينية، كالقراءات والتفسير وعلم الحديث والفقہ والتصوف.

الفصل الثاني: تحت عنوان العلوم اللغوية في دولة بني زيان من لغة ونحو وصرف وبيان والأدب من نثر وشعر.

أما خاتمة الموضوع: فتضمنت الاستنتاجات والنتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع.

المناهج المعتمدة:

أما بخصوص المناهج المتبعة في هذه الدراسة فاعتمدنا على المنهجين:

- الوصفي والتحليلي وإن كان الغالب المنهج الوصفي.

مقدمة

دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع:

تعددت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، ما بين كتب تاريخية، وكتب تراجم، وكتب جغرافية، إضافة إلى مراجع عربية وأجنبية ودراسات سابقة... إلخ.

ومن بين هذه المصادر والمراجع نذكر:

أولاً: المصادر التاريخية

1- كتب التاريخ:

- "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" ليحي ابن خلدون (ت780هـ/1378م)، والذي يعد من أهم المصادر التي تناولت تاريخ الدولة الزيانية، قام بتصنيفه بطلب من السلطان أبي حمو موسى الثاني، بغرض تخليد أمجاد هذه الدولة، انتهت حوادثه في أواخر سنة 776هـ/1374م، أي قبل مقتله بأربع سنوات، امتاز أسلوبه بدقّة الوصف كان له أسلوب أدبي، حيث أنه وظف الشعر في كتابه، استفدنا منه في سرد بعض الأحداث التاريخية وذكر بعض الحكام والأشعار معلوماته دقيقة ومفصلة، لكنه من أولياء الدولة الزيانية ولهذا أكد أنه منحاز لدولته.

- "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لعبد الرحمان ابن خلدون والذي يعتبر من أهم المصادر التاريخية، اعتمدنا على الجزء السابع من كتابه، استفدنا منه في معرفة أصل بني عبد الواد وجملة من الأحداث السياسية في الدولة فيه كثير من المعلومات، لكنه متحيز نوعاً ما للدولة المرينية والحفصية.

- "تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان" لمحمد بن عبد الله التنسي، تح: محمود آغا بوعبياد، يرجع تأليف هذا الكتاب إلى عهد الملك الزياني أبي ثابت محمد المتوكل، استفدنا منه في ذكر العديد من الأحداث السياسية بالإضافة إلى ذكر إنجازات كل سلطان، معلوماته دقيقة، لكن ربما يكون فيها انحياز لحكام الدولة باعتباره كان مقرباً من السلطان محمد المتوكل.

مقدمة

2- كتب التراجم:

- "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم التلمساني، ويعد من أهم المصادر في التراجم، تضمن كتابه تراجم مفصلة لـ 182 عالماً وولياً صالحاً، ولدوا أو عاشوا أو تعرفوا على تلمسان، استفدنا منه في التعريف للعديد من العلماء والمدرسين والأولياء، عنده معلومات دقيقة عن الحياة الاجتماعية والثقافية، لكنه بالغ كثيرا في كرامات الأولياء.

- "الإحاطة في أخبار غرناطة" للسان الدين ابن الخطيب (776هـ/1374م)، يحتوي كتابه على العديد من التراجم لبعض العلماء المشهورين بالأندلس، استفدنا منه في التعريف ببعض الأعلام، يعدُّ من أمهات كتب التاريخ الأندلسي، لكن كتاباته انصفتْ بعدم التقيد بالترتيب التاريخي للعصور والحوادث والأشخاص.

- "نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب" لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني، مج5، تح: إحسان عباس، يعد من أبرز المصادر العربية المعتمدة حول تاريخ الأندلس، استفدنا منه في الترجمة لبعض الشخصيات، معلوماته وافرة وقيمة، لكن بما أنه ولد في تلمسان قد يكون فيها انحياز لتلمسان.

3- الرحالة والجغرافيين:

- "الرحلة المغربية" للعبدي البنسي، كان هدف رحلته هذه هي أداء فريضة الحج، فبدأ هذه الرحلة في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة (688هـ/1289م)، مرَّ في طريقه إلى الحج على مدينة تلمسان وبجاية وغيرها من مدن المغرب الأوسط، وقد استفدنا منه في وصف مدينة تلمسان ومناظرها ومساجدها، اعتمد في كتاباته على المشاهدة الحية، إلا أنه اتصف بنقده اللاذع لوصف بعض المناطق التي زارها.

- "وصف إفريقيا" للحسن بن محمد الوزان الفاسي (962هـ/1554م) ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، اعتمدنا على الجزء الأول والثاني، استفدنا من الجزء الثاني في شرح العديد من المصطلحات والمناطق، كما تحدث الوزان عن مملكة تلمسان، وعرف حدود الدولة وتنظيماتها السياسية والإدارية والصراع القائم بين الزيانيين الحفصيين والمرينيين، شروحاته قيمة، لكنها مختصرة نوعاً ما.

مقدمة

ثانيا: المراجع

كما اعتمدنا على مجموعة معتبرة من المراجع نذكر منها:

- "تلمسان في العهد الزياني" لعبد العزيز فيلاي وهو في جزأين، الجزء الأول خصّه لدراسة الأوضاع السياسية والعمرانية والاجتماعية، أما الجزء الثاني فقد خصه لدراسة الأوضاع الثقافية لدولة بني زيان، استفدنا منه بشكل كبير في أغلب عناصر البحث خاصة الجزء الثاني.

الدراسات السابقة: ومن أبرز الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها:

- "الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633- 962هـ/1236-1554م)، لعبدلي الأخضر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، استفدنا منها في ذكر بعض المدارس والمكتبات في العهد الزياني واهتمام الملوك الزيانيين بها وشرح لبعض الأعلام.

بالإضافة إلى مجموعة من المجلات والدوريات ذات الصلة بالموضوع، كمجلة الأصالة

والروافد وغيرها نذكر منها:

بورويبة رشيد: جولة عبر مساجد تلمسان، منشورة في مجلة الأصالة، وإبلالي أسماء: التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م، منشورة في مجلة الروافد، التي ساعدتنا أيضا في الإلمام بالموضوع.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا:

- صعوبة التنقل إلى المكتبات الجامعية للحصول على المصادر الورقية نظراً للظروف الراهنة (جائحة كورونا).

- صعوبة التواصل مع الأستاذ بسبب (وباء كورونا).

**الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية
وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها**

المبحث الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن الدولة الزيانية

- 1- أصل بني عبد الواد
- 2- تأسيس الدولة الزيانية
- 3- حدود الدولة الزيانية
- 4- مراحل حكم الدولة الزيانية

المبحث الثاني: عوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

- 1- عناية السلاطين بالعلم والعلماء
- 2- دور المؤسسات التعليمية
- 3- دور الرحلات العلمية
- 4- دور الهجرات الأندلسية

المبحث الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن الدولة الزيانية

1- أصل بني عبد الواد:

بنو عبد الواد، أصله عابد الوادي صفة لجدهم المتبتل هناك قرب واد¹، وهم فرع من قبيلة زناتة² البربرية³، فكانوا يعيشون حياة البداوة والترحال⁴ ويجوبون صحراء المغرب الأوسط⁵ بمواشيهم، وينتقلون ما بين فكيك ومديونة إلى جبل بني راشد ومصاب⁶، وينقسمون إلى عدة بطون منها: بنو ياكنتين، وبنو أولو، بنو رهطف، نصوحة، بنو تومرت، بنو القاسم⁷، وإلى هؤلاء ينتسب بنو زيان⁸، ولكن اختلف العديد من المؤرخين حول نسبهم، فهناك من أرجعهم إلى البربر وهناك من نسبهم إلى إدريس بن عبد الله العلوي، حيث افتخر الزيانيون بهذا النسب، ولكن ابن خلدون فنّد هذا الاعتقاد، في قوله ويزعم بنو قاسم هؤلاء أنهم من أولاد إدريس وربما قالوا في هذا أنه محمد بن إدريس أو ابن محمد بن القاسم وكلهم من أعقاب إدريس زعما لا مسند له⁹. أما عن تسمية بني زيان فأطلقت عليهم نسبة إلى زيان والد يغمراسن مؤسس الدولة الزيانية¹⁰.

¹ عبد الرحمان بن محمد الجليلي: تاريخ الجزائر العام، ج2، دار مكتبة الحياة، ط2، 1385هـ-1965م، ص125.
² زناتة: قبيلة بترية أمازيغية عظيمة، يرى بعض المؤرخين، أنهم ينحدرون عن شخص اسمه (زانا أو جانا أو شانا)، وقد تفرعت عنها العديد من القبائل منها: مغراوة وبني يفرن، ينظر: مؤلف مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، ج2، تح وتق: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص14، وابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1962م، ص495.

³ لخضر عبدلي: التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص41.
⁴ المغرب الأوسط: يقول ابن خلدون هي وطن زناتة، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم، والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الكتاب المصري، 1999م، ص03.
⁵ فكيك: عبارة عن ثلاثة قصور في وسط الصحراء يحيط بها عدد كبير من النخيل، ينظر: حسن الوزان: وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي، ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 1983م، ص132.

⁶ مصاب: أو وادي مصاب، منطقة صحراوية، ولكنها جبلية التضاريس، حجرية التربة، تقع شمال غرب مدينة ورقلة وجنوب لغواط، ينظر: مجهول: زهر البستان، مصدر سابق، ص36.

⁷ عبد الرحمن بن خلدون: العبر مصدر سابق، ج7، ص72.

⁸ المصدر نفسه، ص149.

⁹ المصدر نفسه، ص56.

¹⁰ محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود آغا بو عياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص109.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

2- تأسيس الدولة الزيانية:

بعد أن تمكن بنو عبد الواد من القضاء على إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصنهاجي شيخ اللمتونيين ضمن حامية تلمسان الذي تمرد على سلطة الموحديين، أملا في إحياء دولة المرابطين، أعلنوا الطاعة والولاء للخليفة الموحد للمأمون الذي عهد إليهم بولاية تلمسان ومعظم بلاد المغرب الأوسط، فكان ذلك بداية تأسيس دولة بني عبد الواد، وقد تولى يغمراسن بن زيان رئاسة الدولة الزيانية، بعد مقتل أخيه أبي عزة زيدان وقضى على القبائل المناوئة من بني مطهرة وبني راشد وجمع كلمتهم، فاتخذ أبهة الملك وشعاره من جند، وتولية عمال، ولم يبق لخليفة الموحديين بمراكش إلا الدعاء على المنابر 633هـ/1236م¹، فكان بذلك يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة العبد الوادية وأول ملوكها²، الذي استقل بالحكم وعلا به صيت الدولة العبد الوادية³.

وقد ساعدت يغمراسن عدة عوامل على قيام دولته:

ضعف دولة الموحديين نتيجة الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها من تفكك وصراعات التي أدت إلى سقوطها فيما بعد⁴، ومن أهم الأسباب التي ساهمت في سقوطها نذكر:

¹ حسين تواتي: الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية، "الكتابة نموذجًا"، (633 - 791هـ/1236-1389م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013، ص30.

² مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، ص439.

³ عبد القادر بوحسون: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633 - 962هـ/1235 - 1554م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008م، ص09.

⁴ حسين تواتي: مرجع سابق، ص30.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

1. هزيمة الموحيدين بالأندلس في معركة العقاب¹، التي نشبت بينهم وبين النصاري عام 609هـ/1212م²، والتي أدت إلى تحطيم سلطان الموحيدين في المغرب³.
2. صراع الأسرة الحاكمة داخل الدولة الموحدية⁴.
3. استقلال مختلف الزعامات والولايات لولاياتهم، فقد استقل بنو حفص بأفريقية وبنو زيان بتلمسان، لكن بنو مرين⁵ ثارو عليهم حتى دخلوا العاصمة مراكش وقضوا على الدولة الموحدية سنة 668هـ/1269م⁶.
4. عامل أخلاقي وهو نقشي ظاهرة الترف والمجون في الدولة الموحدية⁷.

التعريف بيغمراسن:

يغمراسن بن زيان حكم عام 633هـ/1236م، تولى حكم إقليم تلمسان في عهد الخليفة الموحيدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون، الذي كتب له بالعهد على ولاية المغرب الأوسط وعاصمته تلمسان⁸، فكان يغمراسن بن زيان أعظم بني عبد الواد في النفوس مهابة وإجلالا وأعرفهم بمصالح قبيلته وأقدرهم على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة، شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده، فلما تولى الأمر بعد أخيه أبي عزة سنة 633هـ فأحسن السيرة في الرعية

¹ معركة العقاب: أو معركة لاس نافاس دي تولوسا بالإسبانية، هي معركة وقعت في 16 يوليو 1212 الموافق لـ 609هـ، جرت بين الموحيدين بقيادة السلطان محمد الناصر الموحيدي، وبين الجيش الإسباني المسيحي بقيادة ألفونسو الثامن، عند سفح جبل المودارال (سهول طولوز)، وانهمز فيها الموحدون، ينظر: حسين تواتي، مرجع سابق، ص31.

² محمد كمال شبانة: الدويلات الإسلامية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م، ص78.

³ يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحيدين، ج2، تر: محمد عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1941م، ص151.

⁴ صديقي عبد الجبار: سقوط الدولة الموحدية - دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014م، ص100.

⁵ بنو مرين: فخذ من قبيلة زناتة، هم إخوة من جهة وأعداء من جهة أخرى لبني عبد الواد، ينظر: ابن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1382هـ/1962م، ص08.

⁶ محمد كمال شبانة: مرجع سابق، ص79.

⁷ صديقي عبد الجبار: مرجع سابق، ص147.

⁸ الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م، ص65.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

واستمال عشيرته وقومه وأحلافه بحسن السياسة وكرم الجوار،¹ وجعل من تلمسان عاصمة لدولته، والتي يصفها العبدري بقوله: وهي مدينة سهلية جبلية جميلة المنظر، مقسومة باثنتين بينهما صور وبها مساجد عديدة وبها أسواق قائمة وأهلها ذو ليانة وهذه المدينة بالجملة ذات منظر ومخبر أقطار متسعة ومبانيها مرتفعة²، ولها سور حصين متقن الوثاقاة وهي مدينتان في واحدة³، وهي تأتي بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة وبعضهم يقول: "تلمسان" بالنون عوض اللام.⁴ وتوفي يغمراسن بن زيان في آخر ذي القعدة 681هـ/1282م.⁵

3- حدود الدولة الزيانية:

لم تكن حدود الدولة الزيانية منذ نشأتها مستقرة وثابتة⁶، بل كانت بين مدّ وجزر تبعاً للظروف السياسية والأخطار الخارجية، وكانت لا تتجاوز في بعض عهودها أسوار العاصمة تلمسان، مثلما حصل أيام الحصار المريني لها 699هـ إلى 706هـ/1299-1307م، بل اختفت معالمها نهائياً عندما هاجمها أبو الحسن المريني سنة 737هـ/1337م، إلى غاية إحياءها من جديد على يد أبي حمو موسى الثاني سنة 760هـ/1359م⁷، ويمكن القول أن حدود الدولة الزيانية بلغت

¹ محمد كمال شبانة: مرجع سابق، ص ص 129-130.

² العبدري: الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ط1، 2007م، ص 27.

³ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: محمد حاج صادق، د.د.ن، بلجيكا، د.ط، 1983م، ص 100.

⁴ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، مج2، دار صادر، بيروت، د.ط، ص 44.

⁵ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1421هـ/2000م، ص 122.

⁶ ينظر: الملحق رقم 01.

⁷ عبد الرحمان بالأعرج: العلاقات الثقافية بين دول بني زيان والمماليك، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008/2007م، ص 11.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

نواحي بجاية وبلاد الزاب من الشرق¹، ومن نهر ملوية² وتاوريرت ووجدة³ تاميزدكت⁴ غرباً، ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى ورجلان وغرداية وإقليم توات جنوباً⁵، حيث توسعت في بعض الأحيان ووصلت حتى تونس في عهد أبي تاشفين، وأحياناً كانت تتقلص وتشمل العاصمة تلمسان فقط، والمتحكم في ذلك علاقتهم مع بني مرين خاصة، ومع بقية دول الجوار نتيجة هجماتها على الأراضي الزيانية وعلى عاصمتها تلمسان.⁶

4- مراحل حكم الدولة الزيانية:

عرفت الدولة الزيانية طيلة فترة حكمها أربعة مراحل رافقتها العديد من الأحداث المهمة وهي:

1- مرحلة التأسيس والنشأة (633- 706هـ/1235-1306م):

يعتبر يغمراسن بن زيان مؤسس دولة بني زيان (633هـ/1235م) إلى (681هـ/1282م)، الذي استطاع أن يؤسس دولة قوية منفصلة عن الحكم الموحد، دخل في مواجهات مع الدولة المرينية في معركتي تلاغ⁷ وإيسلي⁸، التي هزم فيها الجيش الزياني، ولكي يضمن بقاء دولته ضم إليه

¹ عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية ثقافية)، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص ص43-45.

² نهر ملوية: هو نهر كبير ينبع من الأطلس في ناحية الحوز على بعد نحو 25 ميلاً من مدينة كرسلوبين ويصب في البحر الأبيض المتوسط، للمزيد ينظر إلى: حسن الوزان: وصف إفريقيا، مصدر سابق، ج2، ص25.

³ وجدة: مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح وتبع نحو 40 ميلاً جنوب البحر المتوسط وعلى نفس البعد تقريباً من تلمسان. ينظر إلى: حسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص12.

⁴ تاميزدكت: هو قصر قديم شيد على صخرة وكان ملوك تلمسان يجعلونه في حالة تأهب دفاعي لحراسته أماكن للمرور لجنود ملك فاس، للمزيد ينظر إلى: حسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص ص10-12.

⁵ عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج1، ص45.

⁶ نفسه، ج1، ص45.

⁷ تلاغ: وادي ملاصق لنهر ملوية من جهة الشرق، غير بعيد عن كرسيف جنوبي مدينة بلعباس، جرت فيه الواقعة بين الحفصيين والزيانيين ضد المرينيين 666هـ-1267م. ينظر: ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تق و تح و تع: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، مصر، 2001، ص18.

⁸ إيسلي: ممر جغرافي هام واقع بالقرب من تازا وهو من وديان المغرب يقع غرب وجدة، جرت فيه المعركة بين يعقوب بن عبد الحق المريني ويغمراسن بن زيان صاحب تلمسان سنة 670هـ. ينظر: حسن ابن الوزان: وصف إفريقيا، ج2، ص12.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

أحلاقاً من القبائل المجاورة وهم عرب بني هلال¹، ففوي بهم جمعه، وزادت قوته، استمر يغمراسن في حكم الدولة أكثر من خمسين سنة، دأب فيها إلى تنظيم صفوف دولته محاولاً فرض حدودها الغربية مع بني مرين، لكن رأى في آخر أيامه أن يكسب ودّ الحفصيين، فخطب ابنة أبي إسحاق إبراهيم² (678-683هـ/1279-1283م) لابنه سعيد عثمان بن يغمراسن لكنه توفي في طريقه إلى تلمسان بنواحي وادي الشلف، بعد أن استقبل موكب العروس سنة 681هـ-1284م، وقد أوصى يغمراسن خليفته بأن يتقي بأس بني مرين وأن يتحاشى مواجهتهم لقوتهم وكثرتهم.³

سار أبو سعيد عثمان (681-703هـ/1282-1303م)⁴ على نهج والده وعمل بنصيحته في استجلاب ودّ بني مرين، غير أن أجار الوزير المريني ابن عطو الخارج على السلطان المريني يوسف بن عبد الحق ممّا أثار حفيظة هذا الأخير⁵، فطالبه به لكن أبو سعيد رفض تسليمه إياه، فعزم السلطان المريني على السير إلى تلمسان وضمها إلى سلطانه، فحارب عليها حصاراً طويلاً بدأ سنة 699هـ/1298م، وبني بجوار مدينة تلمسان مدينة أخرى سماها المنصورة، دام هذا الحصار ثماني سنوات هلك فيه كثير من أهل المدينة⁶ وتوفي عثمان أثناء الحصار سنة 702هـ/1303م، فتولى بعده ابنه أبو زيان محمد بن عثمان الأول⁷ بقي صامداً في وجه المرينيين مدة أربع سنوات، لكن الفرغ جاءهم بعد مقتل السلطان المريني أبي يعقوب يوسف بن

¹ بنو هلال: من ولد ابن عامر بن عكرمة بن حفصة بن قيس... بن مضر يعتمدون على الأرض ورعي المواشي. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص، ص17-20، حسن ابن الوزان: وصف إفريقيا، ج1، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1983، ص ص 62-63.

² أبو إسحاق إبراهيم الأول: ولد في 631هـ، أمير حفصي تولى الحكم فيما بين 678-683هـ/1279-1283م، بعد أبي زكريا يحيى الواقف، قتل في 682 الموافق لـ 1283، ينظر: ابن الشماخ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح وتقا: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص ص 75، 79.

³ ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، مصدر سابق، ص24.

⁴ أبو سعيد عثمان بن يغمراسن: بوبع بعد موت أبيه سنة 681هـ، وتوفي في حصار السلطان أبي يعقوب بن السلطان بن عبد الحق المريني، وينظر: ابن الأحمر: روضة النسرين، مصدر سابق، ص49.

⁵ ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص ص 189-190.

⁶ ابن خلدون: المصدر نفسه، ج7، ص197.

⁷ أبو زيان محمد بن عثمان الأول: ولد سنة 659هـ، بوبع له بتلمسان وسيوف مرين تصفع في قفيهم في حصار أبي يعقوب المريني 697هـ، توفي تحت الحصار سنة 707هـ، أنظر: التتسي، تاريخ ملوك بني زيان، مصدر سابق، ص131.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

يعقوب بن عبد الحق المريني¹، بيدّ بعض غلمانه فاختلف آله على من يخلفه، فوثب أبو ثابت حفيد السلطان المقتول على السلطة وتولى بإعانة أخواله من بني ورتاجن، وتعهد لأبي زيان بالجلء عن تلمسان، فارتفع الحصار عن المدينة بعد أن خلف آثارا مدمرة في العباد والأرض، وقيل أن من هلك بلغ عشرين ألف إنسان جراء ذلك الحصار.²

2- مرحلة القوة والتوسع (706-737هـ/1307-1338م):

وتبدأ هذه المرحلة بعد رفع الحصار المريني عن تلمسان سنة 706هـ، بعد مقتل السلطان المريني يوسف، عمل السلطان أبو زيان على استرجاع الحدود الغربية لدولته، ثم جاء من بعده السلطان أبي حمو موسى الأول³ الذي استلم الحكم بعد وفاة أخيه أبي زيان 708هـ فقد شهدت الدولة في عهده توسعا كبيرا، غير أن أبا تاشفين بن أبي حمو ثار عليه وقتله بعد أن دبر له غلمانه مكيدة وتولى الحكم من بعده سنة 718هـ/1318م ومدّ نفوذه على المنطقة الشرقية،⁴ عمل أبو تاشفين على مد نفوذه على حساب الحفصيين، حتى تمكّن من دخول تونس وولى عليها أحد أفراد الأسرة الحاكمة، فدفع هذا بالحفصيين إلى الاستجداد بالمرينيين، عندما عجزوا على الدفاع عن أنفسهم، حيث حاصر المرينيين تلمسان سنة 737هـ، وقتل فيها أبو تاشفين⁵ وأضحت تلمسان، تحت حكم المرينيين.⁶

3- مرحلة النهضة (749-791هـ/1348-1389م):

لبث استيلاء المرينيين على تلمسان حوالي 12 سنة، وبعد وفاة السلطان أبي الحسن المريني (752هـ/1351م)، توحد بعض أفراد البيت الزياني، واستطاعوا إحياء مملكة أجدادهم وهما الأخوان أبو سعيد وأبو ثابت (749-753هـ/1348-1352م)، من نسل أبي زكريا بن يغمراسن، تولى

¹ يعقوب بن عبد الحق المريني: بويغ في صفر سنة 685هـ، وقتل في ضحى يوم الأربعاء عام 706هـ، وله 66 سنة، دفن بشالة، وكانت دولته 21 سنة و 9 أشهر و 25 يوما، ينظر: ابن الأحمر، روضة النسرين، مصدر سابق، ص 21.

² ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، مصدر سابق، ص 28-29.

³ أبو حمو موسى الأول: بويغ بتلمسان بعد أخيه محمد، قتله أبو تاشفين في عام 718هـ، وله 53 سنة، ينظر: ابن الأحمر: روضة النسرين، مصدر سابق، ص 51.

⁴ يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج 1، مطبعة بيبير بونطانا الشرفية، الجزائر، 1903م، ص 214.

⁵ أبو تاشفين بن أبي حمو: بويغ له بعد وفاة والده 718هـ، كان فاشلا لا يصحوا من الخمر، قتل على يد السلطان أبي الحسن المريني، ينظر: التنسي، مصدر سابق، ص 139.

⁶ يحيى بن خلدون: مصدر سابق، ص 213-214.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

الأول إدارة الشؤون العسكرية، والثاني الأمور السياسية¹، لكن القوات المرينية استطاعت القضاء عليهما (796هـ/1393م)، لكن نجا ابن أخيهما "أبو حمو موسى الثاني"².

وفرّ إلى تونس وبقي تحت حماية أميرها الحفصي "أبي إسحاق بن أبي يحيى بن أبي زكريا"³ (750-770هـ/1350-1369م)، "قلما غزا السلطان المريني "أبو عنان"⁴ بلاد إفريقية سنة 758هـ، انتهب أبو حمو الفرصة وجمع جموعه وجدّ السير إلى تلمسان وحاصرها وأزاح عنها الأمير "محمد بن أبي عنان" وأعاد اسم الدولة الزيانية سنة 760هـ. استرجع العديد من المدن منها الشلف ومليانة ولمدية والجزائر.⁵

شهد عهده عدة هجمات حفصية مرينية، كان كلما يشد الحصار يلجأ إلى الصحراء هو وحاشيته وأهله، كان كلما يحاصره بني مرين، ثم أخرجه السلطان المريني "أبو سالم"⁶ (760-762هـ/1359-1361م) من تلمسان في السنة الموالية فمكث في الصحراء أربعين يوماً، ونتيجة لهذا قد غادر عاصمته عدة مرات.⁷

ثم تمكن عبد العزيز المريني (768-774هـ/1366-1372م) من احتلال تلمسان لمدة سنتين، ففر أبو حمو إلى الفيافي، وبقي أكثر من سنتين⁸، لم يرفع الحصار إلا عندما توفي السلطان المريني، فرجع أبو حمو 774 هـ، واستقر فيها إلى سنة 785 هـ، أين أجلاه السلطان

¹ يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ص 214.

² أبو حمو موسى الثاني: هو سابع سلاطين الدولة الزيانية ولد في (723هـ)، بالأندلس في مدينة غرناطة، عاصمة بني الأحمر، وفي تلك السنة عاد به أبوه إلى تلمسان باستدعاء من السلطان أبو تاشفين الأولي، نشأ أبو حمو في تلمسان مثل غيره من أبناء الأمراء، ينظر: عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 71.

³ أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر أو أبو إسحاق إبراهيم الثاني: هو أحد سلاطين الدولة الحفصية، ولد في 737هـ/1336م، وتوفي في 770هـ/1369م، ينظر: ابن الشماخ، مصدر سابق، ص 101.

⁴ أبو عنان: يكنى أبا عنان لقبه المتوكل، بويغ له في حياة أبيه 749هـ، ومات مقتولاً 759هـ، ينظر: إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرين، ص 27.

⁵ أحمد بن خالد الناصري السلاوي: الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج 3، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ط، 1955، ص 04.

⁶ أبو سالم: يكنى أبو سالم لقبه المستعين بالله، بويغ في 760هـ، ينظر: ابن الأحمر: روضة النسرين، مصدر سابق، ص 31.

⁷ ابن الأحمر: المصدر نفسه، ص 56.

⁸ ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج 7، ص 260.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

المريني "أبي العباس بن أبي سالم" (776-786هـ/1374-1385م)¹ عنها بأولاده وحاشيته نواحي وادي الشلف وبقي هناك ما يقارب السنتين.²

شهدت الدولة استقرارا داخليا جراء ثورات بني مرين في الغالب، إذ لم يعكّر صفوه إلا ثورة ابنه أبي تاشفين الثاني الذي استعان ببني مرين، وثار على أبيه وقتله واستولى على الحكم سنة (791-795هـ/1389-1392م)³.

4- مرحلة الضعف والسقوط (791-962هـ/1390-1554م):

حكم أبو تاشفين لكنه لم يكن إلا مجرد نائب لبني مرين، توفي أبو تاشفين في (795هـ/1392م) فخلفه ابنه في الحكم أبي ثابت يوسف بن أبي تاشفين، لكن عمه "أبو الحجاج" استطاع خلع والجلوس على الكرسي بعد عدة أشهر من حكمه، ثم جاء من بعده أخوه أبو زيان الثاني⁴، فلم يزل في دار ملكه مطاعا مهيب الجناب إلى كانت سنة واحد وثمانمائة، فتحرك عليه أخوه السلطان أبو محمد عبد الله مستجيشاً ببني مرين.⁵

فأصبح الزيانيون وإمارتهم لعبة في يد بني مرين يعزلون ويولون كما يشاؤون.⁶

ومنذ سنة (827هـ/1423م)، شهدت بلاد المغرب هيمنة حفصية كبيرة، وبذلك بسطت سيطرتها على كامل بلاد المغرب الإسلامي.⁷

قام الحفصيون بتعيين أبا عبد الله محمد الثاني المعروف بابن الحمراء للمرة الأولى (827 - 831هـ/1424-1428م)، ثم عمه "أبي مالك" عبد الواحد للمرة الثانية (831-833هـ/1428-1430م)،

¹ أبو العباس بن أبي سالم: بويغ بمدينة طنجة سنة 776هـ، ينظر: ابن الأحمر، روضة النسرين، مصدر سابق، ص34.

² السلاوي: مصدر سابق، ص ص67-68.

³ السلاوي: المصدر نفسه، ص76.

⁴ التتسي: مصدر سابق، ص ص210-211.

⁵ المصدر نفسه، ص ص227-228.

⁶ المصدر نفسه، ص ص210-211.

⁷ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح و تع: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966، ص ص125-130.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

ثم عهد أبي العباس العاقل (834-866 هـ/1431-1462م) الذي شهدت فترة حكمه استقرارًا رغم ما شابها من ثورات، وبعد سقوط غرناطة 897هـ-1492م، بدأ التهديد المسيحي لسواحل بلاد المغرب.¹

بالإضافة إلى النزاع الداخلي بين أبناء الأسرة الحاكمة من أجل الوصول إلى الحكم²، كما كانت القوى الخارجية وراء اغتيال بعض أمراء الدولة الزيانية، حيث أن السلطان أبو تاشفين استعان بالمرينيين من أجل قتل والده أبي حمو موسى الثاني³، وظهور دويلات على الساحل انفصلت عن قلب العاصمة تلمسان، الذي ساعد على مجيء الغزو الصليبي الإسباني⁴، إضافة إلى المطامع الإسبانية الجامحة التي رأت في تدهور الدولة الزيانية، وسيلة تمكنها من تحقيق صليبيتها وبسط سلطانها على كامل البلاد، وكان احتلالها لوهران 1509م وتحصنها بها أول تنفيذ لهذه الغاية⁵، لكن مع ظهور الإخوان عروج وخير الدين بربروس⁶، ومحاولتهما المباشرة الدفاع عن الساحل استطاعوا استرجاع المراكز الساحلية التي كانت بيد الإسبان.⁷

كما ساهم في تأجيج هذا الغزو والعداوة التقليدية بين الإسلام والمسيحية، وملاحقة مسلمي الأندلس الفارين إلى السواحل المغربية عقب سقوط غرناطة 1492م⁸، أكبر عامل هو ضعف آخر ملوك الدولة الزيانية، مولاي الحسن الذي حكم من (957هـ/1550م إلى 962هـ/1554م)،

¹ أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1942-1972م، مطابع دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ص329.

² محمد أحمد العيساوي وعابد براك الأنصاري: شارك الملك والوظائف في دولة بني زيان بني عبد الواد، دراسة تحليلية (633-796هـ/1236-1393م)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ص12.

³ مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، ج1، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، د.ط، 2009، ص20.

⁴ محمد أحمد العيساوي: مرجع سابق، ص12.

⁵ أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمئة سنة، مرجع سابق، ص245-246.

⁶ اشتبهوا باسم (بارب روس): أي ذي اللحية الصهباء وأصلهم من جزيرة مدللي إحدى جزر الروم، اشتغلوا بالقرصنة البحرية، دخل في خدمة السلطان محمد الحفصي صاحب تونس، ما أكسبهم شعبية، استنجد الجزائريين بهم، ينظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1981، ص230.

⁷ أسماء إبلالي: التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م قراءة في الدوافع، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017، ص64.

⁸ نفسه، ص65.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

لم يحضى بالحكم المطلق إذ وُلِّي على تلمسان من قبل حسن باشا¹، فَعَدَّ بمثابة الوالي التابع للجزائر، وصفته المصادر التاريخية بالعجز في التدبير والسوء في التسيير ويقال أنه مال في بعض الأحيان للإسبان²، مما أدى إلى غضب رعيته ورأو ووجوب عزله، عندها بادر بايلر باي³ الجزائر صالح رايس⁴، إلى عزله سنة 962هـ/1554م، فذهب إلى وهران حيث توفي بها سنة 963هـ/1555م، وبذلك انطوت صفحات الدولة الزيانية بتلمسان، تلك الصفحات الذهبية التي لطخت بأيدي أبنائها في آخر عهدهم⁵.

¹ الباشا: ومعناها حاكم عسكري، بمعنى كبير الآغوات وقيل أن الباشا مأخوذة من الكلمة التركية "باشا آغا"، ومعنى هذه الكلمة هي الأخ الأكبر، ينظر: مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة، 2000، ص80.

² بوزياني الدراجي: أدباء وشعراء من تلمسان، ج1، نسخة منقحة، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ص346.

³ بايلر باي: أي أمير الأمراء من أعلى المناصب في الدولة العثمانية، ينظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 2000، ص64.

⁴ صالح رايس: عين صالح رايس بايلر باي على الجزائر سنة 1552م، ينظر: ناصر الدين سعيدوني: رقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000م، ص146.

⁵ بوزياني الدراجي: مرجع سابق، ص346.

المبحث الثاني: عوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

1- عناية السلاطين بالعلم والعلماء:

لقد اعتنى سلاطين الدولة الزيانية¹ بالعلم والعلماء، وأولوا اهتماما كبيرا بالجانب الثقافي والعلمي والفكري، حرصا على أن تبلغ حضرتهم مصاف الحواضر الأخرى، وأن تتنافس الدويلات الأخرى منافسة علمية، ومما زاد تلمسان إشعاعا علميا، وهو احتكاك الحضارة الأندلسية بالحضارة الزيانية.² ولعل المكانة الرائدة التي كانت تتمتع بها مدينة تلمسان، ترجع بالدرجة الأولى إلى النزعة العلمية والثقافية، التي كان يتميز بها بعض سلاطين وأمراء بني زيان، الذين كانت لهم إرادة قوية ورغبة شديدة وجهود مستمرة في الاعتناء بالحركة الفكرية، وذلك برعاية معتبرة للفنون والآداب والعلوم الشرعية على وجه الخصوص، وعنايتهم الدائمة هذه جعلتهم يشجعون العلماء والفقهاء والأدباء ويستقطبونهم من مختلف الحواضر المغربية والأقطار الإسلامية ولاسيما العدة الأندلسية.³ شجع سلاطين الدولة الزيانية الحركة الثقافية داخل تلمسان، من خلال طرق متعددة:

- بناء المدارس الخاصة للتدريس وبناء منازل للمدرسين والطلاب قرب المدارس، ومن المدارس نذكر: مدرسة ابني الإمام، المدرسة التاشفينية، مدرسة سيدي الحلوي، المدرسة اليعقوبية.⁴

- بَحَثُ السلاطين الزيانيين عن المدرسين الأكفاء وحاولوا استقطابهم للتدريس، في تلمسان، فقد اهتم السلطان يغمراسن بذلك⁵ عندما طلب من العالم إسحاق بن يخلف التنسي سنة 680هـ/1281م القدوم والتدريس بالجامع الأعظم بالمدينة قائلا له: ما جئتك إلا راغبا منك أن تنتقل إلى بلدنا، تنتشر فيها العلم وعلينا ما تحتاج، وكان يذهب بنفسه لحضور دروسه في الجامع

¹ ينظر: الملحق رقم: 02.

² عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة، الجزائر، ط1، 2002، ص86.

³ عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص319.

⁴ بسام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني (633- 962هـ/ 1235- 1555م) رسالته، استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، قسم التاريخ، نابلس، فلسطين، 2002م، ص225.

⁵ نفسه، ص225.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

الأعظم، مما يوضح اهتمامه بالعلم والعلماء¹، ونحا منحاه ابنه السلطان أبو سعيد عثمان بني يغمراسن في تشجيع ذوي العلم والفقهاء، فاحتفظ بمن كان في بلاط أبيه من العلماء والفقهاء والأدباء وأضاف لهم الشاعر الصوفي المتميز عبد الله بن خميس (ت708هـ/1309م)².

سار ملوك بني زيان على نهج السلطان يغمراسن، حيث قاموا بأعمال الوقف والإنفاق على العلماء وإغراقهم بالهدايا³.

كما عمل السلطان أبو حمو موسى الأول، على تشييد أول مدرسة بالمغرب الأوسط بتلمسان، وقام بتعيين ولدي الإمام⁴، للتدريس بمدرسة أقامها لهم داخل تلمسان، وأطلق عليها اسم مدرسة أولاد الإمام، وذلك اعترافاً بفضلها ومكانتهما في تلمسان ومن بعده أسس أبو تاشفين المدرسة التاشفينية بالقرب من المسجد الأعظم، وزودها بالكتب ولم يكتفي طلابها بالمعارف العلمية المحلية بل جابوا أقطار الدول الإسلامية في المشرق والأندلس⁵.

انتشرت الحركة الثقافية بالتأليف في شتى العلوم وازدهرت حلقات العلم والجدل والمناظرات وقول الشعر، وازدادت علما بمجيء أبي حمو موسى الثاني، فكان شاعرا وكاتباً فألف كتاباً في السياسة كتاب سماه "واسطة السلوك في سياسة الملوك"⁶.

وحرص على حضور مجالس الفقه والدين ومشاهدة المناظرات العلمية، فكان عصره بين

أزهى عصور الدولة، ازدهرت تلمسان خلالها حضارياً وثقافياً⁷.

¹ شقدان، المرجع السابق، ص226.

² ابن خميس: هو محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحميري الحجري الرعيني التلمساني المكنى عبد الله والمشهور بابن خميس، ولد بتلمسان حوالي 650هـ - 1251م، أنظر إلى: بوحسون، مرجع سابق، ص71.

³ عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، مرجع سابق، ص159.

⁴ ولدي الإمام: هما الأخوان عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن الإمام أبي زيد (ت774هـ/1342م) وأخوه الإمام العلامة الكبير أبو موسى عيسى إبن الإمام، قال عنهما: أبو العباس الونشريسي وأما بنو الإمام فأعلاهم طبقة الشيخان الشامخان العالمان الشقيقان أبو زيد وأبو موسى، أنظر: الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج8، تح: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص160.

⁵ شقدان: مرجع سابق، ص225.

⁶ عمار عمورة: مرجع سابق، ص86.

⁷ نفسه، ص86.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

كما عمل السلطان أبو زيان محمد الثاني (801هـ/1398م)، على حث العلماء على

تأليف الكتب ونسخها.¹

لم يكن التنافس بين الدول الثلاث الزيانية في المغرب الأوسط، والمرينية في المغرب الأقصى، والحفصية في المغرب الأدنى سياسياً وعسكرياً فقط، وإنما تجاوزه إلى الجوانب العلمية، حيث راعى أمراء الدول الثلاث العلم والعلماء، وشيدوا المؤسسات التعليمية، وهو ما ظهرت نتيجته في تطور الحركة الفكرية في المغرب الإسلامي وعليه فقد اتّبع أمراء بني زيان هذا النهج، منذ تأسيس دولتهم إلى غاية سقوطها.²

2- دور المؤسسات التعليمية:

لقد تعددت المؤسسات التعليمية في الدولة الزيانية³ التي كان لها دور في نشر العلم والمعرفة داخل المجتمع الزياني من بينها:

1- الكتاتيب: كانت بمثابة المدرسة الابتدائية، فقد كانت تلقن المتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن وهي إما مستأجرة من طرف المعلمين أو ينشئها الخواص، فقد تباينت الكتاتيب ما بين الريف والمدينة حسب تباين البيئة والوسط، فكتاتيب المدينة عبارة عن قاعة كبيرة وواسعة بمدرجات لجلوس التلاميذ، وأما في الريف فكانت بسيطة، بها أفرشة وحصير يلتف فيها التلاميذ حول المعلم، وأما عن الأدوات المستعملة في الكتابة فهي عبارة عن ألواح مسطحة ودواة وقلم وبعض الصلصال.⁴

¹ عبد الحميد حاجيات: مرجع سابق، ص ص 329-330.

² حسين عبد الكريم: حركة التأليف بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-692هـ/1235-1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، 2017-2018م، ص 93.

³ ينظر: الملحق رقم: 03.

⁴ مغنية غرداين: قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية (633-962هـ/1236-1554م) مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 24، جامعة بسكرة، الجزائر، سبتمبر 2017، ص ص 287-288.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

2- **المساجد:** كانت المساجد قبل تأسيس المدارس والزوايا ببلاد المغرب الإسلامي عموماً هي

المؤسسة التي تستقبل الطلبة والمصلين في حلقات دراسية داخل المسجد¹، فكانت بذلك الجوامع والمساجد دوراً للعبادة والتعليم² معاً، ولقد انتشرت في تلمسان العديد من المساجد نذكر منها:

- **المسجد الأعظم:** الذي أمر ببنائه الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين³ وشيّد منارته في ما بعد الأمير يغمراسن بن زيان في القرن 7هـ/13م.

- **مسجد سيدي الحلوي:** أبي عبد الله الشوذي قاضي إشبيلية سابقاً الذي لقب بالحلوي عندما استقر بتلمسان، وقد شيّد هذا المسجد أبو عنان فارس المريني عام 754هـ/1353م.⁴

- **مسجد أبي الحسن التنسي:** يقع على بعد أمتار من الجامع الكبير لتلمسان، أمر ببنائه السلطان سعيد بن عثمان عام 696هـ/1226م، تذكّاراً للأمير أبي عامر إبراهيم بن أبي يحيى يغمراسن بن زيان وهو ينسب إلى الولي والعالم الشيخ أبو الحسن علي بن يخلف التنسي (732 - 749هـ/1331 - 1348م) من كبار علماء تنس⁵ الذين قدموا لتلمسان.⁶

إضافة إلى مسجد أولاد الإمام أسس أربعة عشرة سنة بعد مسجد أبي الحسن التنسي من طرف الأمير أبي حمّو ليكون تابعا للمدرسة القديمة حيث كان إينا الإمام عالمين يلقيان دروسهما فيه.⁷

3- **الزوايا:** الزاوية عبارة عن مؤسسة ذات طابع ديني وثقافي واجتماعي، تقام فيها العبادات

والدروس واطعام عابري السبيل، ولقد انتشرت الزوايا في شتى أنحاء المغرب الإسلامي، فنجد

¹ هوارية بكاي: العلاقات الزيانية المرينية سياسياً وثقافياً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007/2008، ص 42.

² أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830/1500م)، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998م، ص 245.

³ يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي، ولد حوالي سنة (400هـ)، وتوفي حوالي (500هـ)، يعتبر المؤسس الفعلي لدولة المرابطين بعد عمّه أبو بكر بن عمر، بدأت دولته على أساس فكرة دينية إصلاحية تزعمها الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي بمنطقة السوس الأقصى، ينظر: مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1399هـ/1979م، ص 25-26.

⁴ يحي بوعزيز: المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية (1236 - 1554م)، دراسات تاريخية، مجلة الأصالة، العدد 26، ص 09.

⁵ تنس: مدينة من أقدم مدن المغرب الأوسط، تقع على شاطئ البحر المتوسط أسسها البحارة الأندلسيين، ينظر: أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، نشره البارون دي سلان، الجزائر، 1857، ص 61-63.

⁶ Mehtari faiza "elementos decorative..." revista argelina 1/otona 2015, p49-50.

⁷ رشيد بورويبة: جولة عبر مساجد تلمسان، الحياة الفكرية والحضارية، مجلة الأصالة، العدد 26، ص 176.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

مثلا بالمغرب الأوسط في حاضرة تلمسان، زاوية الولي الزاهد والقطب الغوث الإمام أبي علي الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان¹، وكان يزوره في هذه الزاوية السلطان الزياني أبو العباس أحمد المعتصم بن موسى، كما قام السلطان أبو حمو الثاني ببناء الزاوية اليعقوبية التي أنشأها على ضريح والده أبي يعقوب، وزاوية سيدي أبي مدين بالعباد، والتي تهتم بالتعليم واستقبال الطلبة الوافدين عليها²، ونشأت بعض الزوايا حول ضريح أحد الأولياء، وهذه يمكن تسميتها بنظرية الولي فالمعروف عند أهل المغرب ربط تأسيس الحواضر بالأولياء والصالحين فمثلا: مدينة العباد ارتبط اسمها بأبي مدين شعيب³.

4- المدارس: لقد امتازت دولة بني عبد الواد ببناء المدارس الفسيحة التي تعتبر من آيات الفن المعماري العربي، وأجرت على طلبتها وشيوخها الأرزاق بحيث لا يهتم معلم ولا متعلم بمسكن أو ملبس أو مطعم⁴ ومن أهم المدارس نذكر:

- **مدرسة ابني الإمام:** وهي أول مدرسة أسسها الزيانيون بتلمسان، فعرفت بإسم أساتذتها بنيت بين سنتي 707هـ - 718هـ بناحيته المطمر داخل باب كشوط من المدينة.⁵

- **المدرسة التاشفينية:** تم بناؤها على يد الملك أبي تاشفين عبد الرحمان الأول ما بين سنتي 718 - 737هـ بجانب المسجد الجامع بتلمسان ليضاهي بها ملوك بني حفص بتونس وبني مرين بفاس، وتفنن في بنائها حتى جعلها قصرا من قصور الملوك، حيث أودع فيها نماذج الخزاف التي احتوت عليها قصوره، فكانت خدمة ثمينة للعلم والثقافة وكانت تشتمل على عدة بنايات ورواقات.⁶

¹ أبركان: هو الحسن بن مخلوف الراشدي، الشهير بأبركان (ت 857هـ/1453م)، كان عالما وقطبا في التصوف بتلمسان، أخذ عن إبراهيم المصمودي وابن مرزوق الحفيد، وأخذ عنه الحافظ التنسي، وسيدي علي التالوتي والإمام السنوسي، ينظر: ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ/1908م، ص 74.

² عبد الرحمن بالأعرج: مرجع سابق، ص 38.

³ بديع محمد إبراهيم الكربولي: الحياة العلمية في مدينة تلمسان في العصر الزياني (633 - 962هـ / 1235 - 1554م)، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 24، كانون الثاني 2016، ص ص 232-233.

⁴ أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م، ص 66.

⁵ الأخضر عبدلي: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633 - 962هـ / 1236 - 1554م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة درجة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004/2005م، ص ص 125-126.

⁶ نفسه، ص 126.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

- مدرسة أبي مدين (العباد): أنشأها السلطان أبو الحسن المريني سنة 748هـ/1348م أثناء استيلاءه على المغرب الأوسط، وجلب لها الأساتذة وأجرى على طلابها المنح والأرزاق¹، وهي تنسب إلى أبي مدين شعيب²، حيث يقول فيه ابن قنفذ القسنطيني: الشيخ العارف الأشبيلي³.
- مدرسة سيدي الحلوي: بناها السلطان أبو عنان فارس المريني، وتعتبر أحد أهم الآثار العمرانية الهامة في تاريخ المرينيين بتلمسان⁴، وقد أمر ببناؤها قرب ضريح الشيخ الصوفي أبا عبد الله الشوزي الإشبيلي (ت754هـ/1354م) الملقب بالحلوي⁵، وكان سبب إنشاء السلطان المريني للمدرسة بجانب المسجد والزاوية بغية التقرب من الشيخ ونيل بركته والاعتناء به مع العلم أن شهرة هذا الشيخ زادت بعد إقامة هذه المنشآت على ضريحه⁶، أما عن تاريخ إنشاء المدرسة، فيمكن القول أن الأشغال بدأت في حدود سنة 754هـ أو بعدها بقليل لأن هذا التاريخ هو بداية الأشغال ببناء المسجد حسب ما أكدته الكتابة الأثرية الخاصة بجامع سيدي الحلوي، لكن المدرسة لم تتل شهرة كبيرة مقارنة بالمدارس الأخرى⁷.

¹ عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج1، ص322.

² أبو مدين شعيب: أصله من حصن قطنيانة من عمل إشبيلية، نزل ببجاية، وأقام بها إلى أن أمر بأشخاصه إلى حضرة مراكش، فمات وهو متجه إليها بموضع يسر، عام 594هـ، وقيل عام ثمانية وثمانين ودفن بالعباد، خارج تلمسان، ينظر: ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2، ص319.

³ ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقيير، تص: محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م، ص11.

⁴ عمارة فاطمة الزهراء: المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران (2010/2009م)، ص47.

⁵ سيدي أبو عبد الله الشوزي الإشبيلي: المعروف بالحلوي، هو إمام العارفين وتاج الأولياء المحققين وسيد الصالحين، نزيل تلمسان، وهو من أكابر العلماء، العباد، العارفين بالله، توفي بتلمسان، للمزيد ينظر إلى: ابن مريم: مصدر سابق، صص68-70.

⁶ الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين (6-7هـ/12-13م)، (نشأته وتياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004، ص152.

⁷ بالأعرج عبد الرحمن: مرجع سابق، ص37.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

- المدرسة اليعقوبية: التي أنشأها أبو حمّو موسى الثاني (763هـ/1362م)، وسُمّيت باليعقوبية نسبة إلى أبيه يعقوب الذي كان حاكما بمدينة الجزائر، وتوفي سنة (763هـ/1362م)، واستغرق بناء هذه المدرسة حوالي السنة ونصف السنّة وانتهى من إنجازها في (765هـ/1364م)، وأوكل للتدريس بها الشيخ أبا عبد الله الشريف (ت771هـ/1370م) وكانت ملحقة بزواوية ومقبرة مخصصة للأسرة الحاكمة من بني زيان¹.

- مدرسة الحسن بن مخلوف أبركان: تعد هذه المدرسة السادسة بتلمسان، أنشأها السلطان أبو العباس أحمد المعتصم بالله المشهور بالعاقل (834-866هـ/1437-1461م) للشيخ الصوفي أبي علي الحسن بن مخلوف أبركان المشهور بالولاية والعلم والجهد وكان السبب في إنشائها نيل بركة الشيخ والتقرب منه². حيث كان يكثر من زيارته ويقتبس من إشارته وأوقف عليها أوقاف جلييلة³.

- وكان لتأسيس المدارس أثر هام في بَعَثِ الحركة الثقافية وإقبال الكثير من الطلبة على اقتناء العلوم في مختلف المواد، سواء في الشريعة أو العلوم الطبيعية، وكانت المدارس تتكفل بمعاشهم بكيفية منتظمة، حيث كان الملوك الزيانيين يولون أهل العلم رعاية خاصة⁴.

5- المكتبات العامة: كان بالمسجد الأعظم بتلمسان مكتبتان عامتان في العهد الزياني، وكانت كلتاها حافظتين بالكتب النفيسة.

1- المكتبة التي أقامها الملك أبو حمو موسى الثاني سنة 760هـ وكانت هذه المكتبة علي يمين المحراب.

2- المكتبة التي أنشأها الملك أبو زيان محمد الثاني بن أبي حمو موسى الثاني سنة 796هـ وكانت هذه المكتبة بالقسم الأمامي من المسجد الأعظم، وكان يوجد بهذه المكتبة زيادة

¹ بالأعرج عبد الرحمن: المرجع السابق، ص37.

² عمارة فاطمة الزهراء: مرجع سابق، ص ص45-47.

³ التنسي: مصدر سابق، ص248.

⁴ الأخضر عبدلي: مرجع سابق، ص ص134-136.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

على الكتب والمخطوطات نسخا من القرآن ونسخ من صحيح البخاري ونسخة من كتاب

الشفاء¹ لأبي الفضل القاضي عياض² نسخها الملك أبو زيان بنفسه.

3 - دور الرحلات العلمية:

كانت الرحلة في طلب العلم³ من أهم ما يحرص عليه طلبة العلم والعلماء، وذلك كما توفره من فوائد جمة أهمها لقاء المشايخ والاحتكاك بهم، وأخذ العلم عنهم مباشرة عن طريق الرواية على اختلاف طرقهم ومناهجهم التعليمية⁴، كانت الرحلة في طلب العلم أمرا شائعا في البلاد الإسلامية خاصة في بلاد المغرب الإسلامي⁵. تحدث عبد الرحمان ابن خلدون عن الرحلة العلمية، وتقل الدارسون لطلب العلم والاستفادة من المشايخ والعلماء حيث قال: "إن في الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم والسبب في ذلك، أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم، وما، يتجلون من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما، وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينها مباشرة، إلا أن الحصول الملكات عن المباشر والتقينا أشد استحكما وأقوى رسوخا، فعلى كثرة الشيوخ يكون الحصول الملكات رسوخا"⁶.

¹ الأخصر عبدلي: المرجع السابق، ص136.

² القاضي عياض: هو أبو الفضل عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي، سبتي الدار والميلاد، أندلسي الأصل، ولد في عام (476هـ) في سبتة، وتوفي في (540هـ) بمراكش، له تصانيف عديدة من بينها: مختصر الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وإكمال المعلم في شرح مسلم، ينظر: القاضي عياض: مختصر الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مج5، اختصره: أحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن للنشر، ط1، 1438هـ/2017م، ص ص10-11.

³ ينظر: الملحق رقم: 04.

⁴ فافة بكوش: أبو عبد الله المقرئ (ت759هـ) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي والثقافي في دول المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلوم الآثار كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2012، ص76.

⁵ رشيد خالدي: دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7-8هـ/14-13م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية ع و إ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 2010، ص53.

⁶ ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب، بيروت، ط3، د.س.ن، ص437.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

كما حرص سلاطين بني زيان، وفقهاء مدينة تلمسان على تمتين العلاقة مع أهل المغرب خاصة والمشرق والأندلس على وجه العموم، حيث تضاعف الاتصال عن طريق النشاط الدبلوماسي، وتبادل الرسائل الديوانية والإنسانية وعن طريق الرحلات العلمية والحج.¹

تنقل الدارسون التلمسانيون لطلب العلم والاستزادة منه ولقاء كبار الشيوخ المشهورين، لأن الرحلة في طلب العلم كانت من المسائل المحمودة، فكانوا لا يكلون عن السعي في سبيل الدرس والتحصيل وتبادل الآراء في مختلف العلوم.²

ويتضح هذا التأثير الثقافي والفكري، من خلال الفقهاء والأدباء التلمسانيين الذين تزودوا بمعارف المشرق ثم عادوا إلى بلادهم.

- **عينة من الرحالة:** شد طلاب العلم من أهل تلمسان رحالهم إلى مختلف الحواضر المغربية والأندلسية والمشرقية، تدفعهم الرغبة في الاستزادة من العلم على كبار شيوخ هذه الحواضر، ودرسوا فيها بصفة تطوعية، ومنهم من انتظم في سلك الأساتذة بصفة رسمية، ورفض آخرون المرتب والجرايات والصفة الرسمية لهذه الوظيفة نذكر منهم:

الفقيه أبا إسحاق إبراهيم التنسي (ت680هـ-1281م)³، وأبا عبد الله محمد النجار (ت750هـ-1349م)⁴، وأبا عبد الله محمد بن إبراهيم الأبلي (ت757هـ/1356م)⁵، وأبا علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي نزيل تلمسان (ت770هـ-1368م)⁶، وأبا عبد الله محمد الحسيني: الشهير بالشريف التلمساني (ت771هـ-1369م).

¹ عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص327.

² المرجع نفسه، ص328.

³ المرجع نفسه، ص ص328-329.

⁴ أبا عبد الله محمد بن النجار التلمساني: هو فقيه وأصولي أخذ عنه العالم الرياضي القلصادي وقال عنه له مشاركة في العلوم العقلية والنقلية، ينظر: التنسي، نظم الدر والعقيان، مصدر سابق، ص16.

⁵ عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص330.

⁶ أبا علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي: نزيل تلمسان (ت770هـ-1368م) تميز بالمشاركة في العلوم العقلية والنقلية، درس بمدينة تلمسان وبجاية والأندلس والمغرب الأقصى، حتى صار مقرر الفقه والتفسير، أنظر: عبد العزيز فيلالي، ج2، ص330.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

الرحلة تمثل لونا من ألوان التبادل الفكري والأدبي، إذ مثلت واسطة احتكاك بين الثقافات المختلفة، وأداة تفاعل داخل الثقافة الواحدة من جانب آخر، بحيث أفادت الشعوب بعضها من بعض، كما لمس الرحالة الفوارق بين مختلف الثقافات في البلدان التي قصدوها.¹

4- دور الهجرات الأندلسية:

لقد استفادت الحياة العلمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من هجرة علماء الأندلس إليها أثناء المد الإسباني نحو المدن الأندلسية، فقد حمل العلماء المهاجرون علومهم وآدابهم وفنونهم إلى تلمسان وغيرها من حواضر المغرب، وقاموا بتنظيم حلقات العلم ودروس داخل المساجد ومدارس المدينة المشهورة مثل المسجد الجامع الذي أصبح يوازي جامع الزيتونة والقيروان.²

تقلد المثقفون الأندلسيون مراكز ومناصب مهمة داخل تلمسان، وهي المناصب التي يطلق عليها أرباب القلم، مثل العالم أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي³، عمل في الكتابة في عهد السلطان يغمراسن وإبراهيم أحمد الأبلي⁴، ظهر في تلمسان عائلات علمية أندلسية توارثت العلم عند بعضها البعض فترة طويلة مثل عائلة العقباني التي ظهر منها الأب وأبو عثمان سعيد العقباني الذي اشتهر بالإقراء⁵، تولى القضاء 40 سنة، أخذ عن إبن الإمام الفقه و الأصول عن الأبلي، له مؤلفات عديدة: شرح الحوفي، تفسير سورة الأنعام والفتح توفي 811هـ-1408م.⁶

¹ نوال عبد الرحمان الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، دار المأمون، الأردن، ط1، 2007، ص125.

² عبد العزيز فيلاي: مرجع سابق، ج2، ص ص 220، 329.

³ الغافقي: هو أبو عبد الله بن داود بن خطاب من أشهر علماء ق7هـ/13م، تولى الكتابة يغمراسن وتوفي سنة 686هـ، بتلمسان، أنظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، تح: يوسف علي الطويل، بيروت، دار الكتاب العلمية، ط1، 2003م، ص134.

⁴ الأبلي: أندلسي الأصل، نشأ بتلمسان، كان يميل إلى العقليات، درّس المنطق على يد موسى ابن الإمام، وقد درس على يده عبد الرحمان بن خلدون، أنظر: عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج7، ص ص 825، 831.

⁵ شقدان: مرجع سابق، ص 230.

⁶ بديع محمد إبراهيم الكربولي: الحياة العلمية في مدينة تلمسان في العصر الزياني، (633-962هـ/1235-1554م)، مجلة ألفريدس للفنون، ص241.

الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها

أسرة العقباني التي أنجبت العالم الكبير قاسم بن سعيد العقباني (ت854هـ-1450م)¹. وجاء بعده وُلدَاهُ أحمد وإبراهيم وبعده محمد بن أحمد الذي استلم القضاء في تلمسان، وهناك عائلة الشريف الحسيني، التي كان من أهم من برز فيها أبو عبد الله الشريف (ت771هـ) وابنه عبد الله سنة 793هـ-1391م وعائلة مرزوق، التي اهتمت بخدمة ضريح الولي أبو مدين في العباد وأثناء ذلك اهتمت بالعلم، فبرز منها مجموعة من الأشخاص، منهم أبو عبد الله محمد بن مرزوق، وعائلة هدية، التي برز منها أبو عبد الله ابن هدية الكاتب والمؤرخ وابنه علي الفقيه والقاضي والخطيب والمدرّس بالجامع الأعظم².

إضافة إلى هذا وفد إلى بلاد المغرب العلامة القلصادي³، هو علي بن محمد بن علي محمد بن علي القرشي، البسطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي، ولد بمدينة بسطة⁴، وفي سنة 804هـ، اتجه إلى تلمسان وهي تعيش في أزهى أيام حياتها الثقافية، فأخذ على العديد من أعلامها، وحضر بعض المجالس العلمية واستفاد منها⁵.

كانت تلمسان واحدة من الحواضر التي عرفت هجرة أندلسية كبيرة، نظرا لعدة اعتبارات في مقدمتها، العلاقة الوطيدة والمميزة للمدينة مع باقي المدن الأندلسية منذ قرون، وحنكة حكامها وفي مقدمتهم السلطان أبو حمو موسى الثاني، والتي تكونت بها عدت جاليات أندلسية نذكر على سبيل المثال بيت بني ملاح وبيت الأبلي وغيرهم⁶.

¹ قاسم بن سعيد العقباني (ت854هـ/1450م): درس بمدينة تلمسان ثم سافر إلى طلب العلم في الديار المصرية، فحضر المجالس العلمية التي كان يُديرها الشيخ العالم ابن حجر بمصر والقاهرة، أنظر: عبد العزيز فيلالي، ج2، ص335.

² شقدان: مرجع سابق، ص230.

³ أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي: رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجنان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م، ص31.

⁴ بسطة: هي واقعة في الشمال الشرقي لغرناطة والتابعة لكورة جيان وهي مدينة ذات مناخ جميل وطبيعة خلابة، أنظر: القلصادي، ص30.

⁵ القلصادي، المصدر نفسه، ص32.

⁶ رفيق خليفي: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3هـ إلى نهاية القرن 9هـ، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2007/2008م، ص184.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

المبحث الأول: علوم القرآن

أ- علم القراءات

ب- علم التفسير

المبحث الثاني: علم الحديث

المبحث الثالث: علم الفقه

المبحث الرابع: التصوف

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

قسّم المؤرخ عبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ/1406م)، العلوم التي يخوض فيها الإنسان ويتداولها إلى علوم طبيعية، يقف عليها بطبيعة فكره، وعلوم نقلية وضعية لا مجال فيها للعقل، إلا إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، وتشمل العلوم النقلية على الشرعية (علوم القرآن، التفسير، الحديث، الفقه)¹.

لقد كان للعلماء في العهد الزياني اهتمام كبير بهذه العلوم ومن العلوم نذكر:

المبحث الأول: علوم القرآن

القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف²، كما أنه المصدر الأول للإسلام، الناظم لشؤون المسلمين الدينية والمدنية، وقد منزل منجماً في نحو ثلاثة عشرين سنة، وكان ينزل حسب الحوادث ومقتضى الحال وحلاً لما يعترض الرسول صلى الله عليه وسلم من معضلات³. اهتم أهل تلمسان بالقرآن الكريم ودراسته وحفظه، فكانوا يدرسونه في الكتاتيب والمساجد والمدارس، وجعلوا من أجل المحافظة عليه قراءة عدة أحزاب يومياً بعد صلاة الصبح والمغرب⁴.

وعلم القرآن يشمل علمين أساسيين هما:

أ- علم القراءات:

هو علم يتناول طرق قراءة القرآن حسب ما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، على طرق مختلفين في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها، وتتوكل ذلك إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة⁵.

¹ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج2، اعتنى به أبو صهيب الكومي، بيت الأفكار الدولية، طبعة مصححة، المؤتمر للتوزيع، عمان - الأردن، ص221.

² المصدر نفسه، ص222.

³ ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص356.

⁴ عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ج2، ص437.

⁵ ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص356.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

تواتر نقلها أيضا بأدائها، واختصت بالانتساب إلى من اشتهر بروايتها من الجم الغفير فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة.¹

كما يشتمل هذا العلم على كيفية أداء الحروف، كما يضاف إليه فن الرسم، وهي أوضاع حروف القرآن الكريم في المصحف ورسومه، وغايته وضبط نص القرآن الكريم.²

ومن أهم العلماء الذين برزوا في هذا العلم في العهد الزياني نذكر:

عبد الله بن عبد الواحد المجاصي أبو محمد التلمساني (ت 741هـ/1340م)، وأبو إسحاق المصمودي (ت 805هـ/1402م)³، ومن خلال ما أشارت إليه المصادر التاريخية نلمس إماما من علماء آخرين بهذا العلم، كالإمام الأصولي محمد بن يوسف السنوسي (ت 805هـ/1489م)، والفقير المفسر محمد بن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1430م)، كما كان الشيخ أحمد بن الحسن الغماري (ت 874هـ/1470م)⁴ له معرفة بطريقتي رسم وآداء وتجويد القرآن، مما جعل القراء يزدحمون عليه⁵، يضاف إلى هؤلاء الحافظ محمد بن عبد الجليل التنسي (ت 899هـ/1494م)، الذي أظهر مقدرة في هذا العلم من خلال مؤلفه في الضبط "الطرارز في شرح ضبط الخراز"، وهو كتاب يتناول أحكام وضع الحركات وذكر علامات التتوين وأحكام السكون والشد والمد وأحكام نطق المدغم والمظهر وضبط الهمز وحكم صلة ألف الوصل والابتداء والنقل وأحكام ضبط الحرف

¹ ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 356.

² ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج 7، ص 223.

³ المصمودي: هو الولي الصالح الزاهد أبو إسحاق، أخذ ما أوتي الولاية صبيا وصل من رئاسة العلم والزهد مكانا عليا، وقد عرّف به شيخ شيوخنا الإمام ابن مرزوق قال هو في عدد أشياخي وحصل لي النفع لمجالسته وكلامه، ينظر: ابن مريم، البستان، مصدر سابق، ص 64.

⁴ الغماري: هو من أكابر أولياء الله تعالى المنقطعين لعبادته، وكان من أهل الكرامات، ينظر: ابن مريم، مصدر سابق، ص 31.

⁵ نبيل شريخي: دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الإسلامي، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة-الجزائر، 2009/2010م، ص 168.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

الزائد على اللفظ في هجاء المصاحف وأحكام الألف¹، من هنا ندرك أهمية النقط والشكل، كما لا تقتصر ضبط المصحف بل تتعداه إلى ضبط الحديث وضبط اللغة العربية².

ب- علم التفسير:

يعتبر علم التفسير من العلوم الدينية التي لاقَت اهتماماً واسعاً من قِبَل علماء وأهل تلمسان لقيمتها الكبيرة، وهو علم يشتمل على معرفة وفهم كتاب الله المنزل على نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه³، ومن أهم علماء التفسير في العهد الزياني نذكر:

1- محمد بن أحمد بن علي الحسني أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت 771هـ/1370م):

فسر القرآن الكريم في خمس وعشرين سنة وأتى فيه بالعجب العجاب وقرأ التفسير في مجلس السلطان المريني أبي عنان ويحضره العلماء⁴ وتوفي في ذي الحجة سنة 771هـ⁵.

2- محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي أبو عبد الله الجد الخطيب

(ت 781هـ/1379م): المشارك في عدة علوم منها: التفسير وكان له نشاط ملحوظ فيه

أثناء إقامته بالمغرب الأقصى⁶.

3- أحمد بن محمد بن عبد الرحمان ابن زاغو التلمساني (782-845هـ/1383-

1441م): المغراوي المكنى بأبي العباس التلمساني داراً ومنشأً، العلامة المحقق والعالم

الناسك والفقير المالكي والمفسر النحوي، أخذ عن إمام المغرب أبي عثمان سعيد العقباني

وعن الشيخ العارف المفسر أبي يحيى الشريف وغيرهما وقد كان يدعى بالولي الصالح والشيخ

¹ أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي: الطراز في شرح ضبط الخزاز، دراسة وتحقيق، أحمد بن أحمد شرشال، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، السعودية، ص 571، 576.

² المصدر نفسه، ص 472.

³ سعاد حطّاب: العلوم العقلية والنقلية في المغرب الأوسط، العهد الزياني نموذجاً، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 18، جوان 2017م، ص 128.

⁴ نبيل شريخي: مرجع سابق، ص 169-170.

⁵ الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج 2، مطبعة بئر فونتاتة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م، ص 343.

⁶ نبيل شريخي: مرجع سابق، ص 169.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

الكامل والمربي الفاضل، وأخذ عن جماعة¹ منهم الحافظ التنسي² وابن زكري المنأوي³ ويحيى بن ادريس المازوني صاحب النوازل وقد أثنى عليه القلصادي كثيرا، في رحلته فقال عنه: أعلم الناس في وقته بالتفسير وأفصحهم، توفي وعمره 63 سنة وله مقدمة في التفسير وتفسير سورة الفاتحة والذيل عليه في ختم التفسير ومنتهى التوضيح في عمل الفرائض وشرح التلخيص لوالده عبد الرحمان التلمساني وشرح التلمسانية في الفرائض.⁴

4- ابن الشريف التلمساني: هو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني، أحد أكابر علماء تلمسان والمغرب الإسلامي (710 - 771هـ/1310-1370م)، ولد ابن الشريف بتلمسان التي درس بها، فبرز في عدة علوم أبرزها علم التفسير وتلمذ على يد علماء زمانه كوالده الشريف التلمساني، وغيره ممن أخذ عنهم مختلف العلوم النقلية والعقلية، واشتغل بالتدريس بعدة مدن كفاس وتونس وبجاية وقرنطبة⁵، وتوفي غريقا قاصداً بلده تلمسان سنة 792هـ.⁶

5- أبو عثمان سعيد بن محمد التجيبي العقباني التلمساني (ت 811هـ-1408م): ينتسب لقرية عقاب بالأندلس، ولد بتلمسان سنة 720هـ، وأخذ العلم على إبنه الإمام، أبي زيد عبد الرحمان، وأخيه أبي موسى عيسى، وعن محمد بن إبراهيم الآبلي العلوم العقلية والنقلية، وأصول الدين والفرائض، تولى الخطابة بالجامع الأعظم، والتدريس بالمدرسة التاشفينية، وتخرج عليه علماء أجلاء منهم: ابنه قاسم بن سعيد العقباني وابن مرزوق الحفيد، وابن زاغوا أبو العباس وأحمد بن محمد بن عبد الرحمان المغراوي التلمساني

¹ التجيني بن عيسى: معجم أعلام تلمسان، كنوز للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011، ص ص70-72.

² التنسي: هو محمد بن عبد الجليل التنسي الفقيه الجليل الحافظ الأديب المطلع من أكابر علماء تلمسان، ينظر: الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، مطبعة بير فوننتاة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م، ص161.

³ أحمد بن محمد بن زكري التلمساني: هو العالم والحافظ الإمام الأصولي المفسر الأبرع، أخذ عن الإمام ابن مرزوق والمفتي الحجة قاسم العقباني، للمزيد ينظر إلى: الحفناوي: الخلف: مرجع سابق، ج1، ص38.

⁴ التجيني بن عيسى: مرجع سابق، ص ص71-72.

⁵ عبد القادر بوحسون: مرجع سابق، ص51.

⁶ الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مرجع سابق، ج1، ص161.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

وإبراهيم بن محمد المصمودي، توفي بتلمسان سنة 811هـ، ومن مؤلفاته، تفسير سورة الفاتحة وسورتي الأنعام والفتح.¹

6- السنوسي (832- 895هـ/1428-1490م): هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب أبو عبد الله السنوسي الحسني، اشتهر اسمه إلى القبيلة المعروفة بالمغرب من قبل أبيه الحسني نسبة إلى الحسن بن أبي طالب رضي الله عنه²، عالم في التفسير والحديث وعلم التوحيد من تلمسان³، أخذ عن والده أبي يعقوب بن يوسف السنوسي، والشيخ العلامة نصر الزواوي، والشيخ العالم محمد بن تومرت الصنهاجي والشيخ الشريف، أبو الحجاج يوسف بن أبي العباس أحمد بن محمد الشريف الحسني، أخذ عنه القراءات السبع، وأخذ عن المغيلي الشهير بالجلاب، والإمام محمد بن العباس قرأ عليه الأصول والمنطق والبيان والفقه⁴، له عدة مؤلفات منها: شرح صحيح البخاري ولم يكمله وشرح الأسماء الحسنى في كراسين، وشرح كلمتي الشهادة وتفسير سورة (ص)، وما بعدها من السور ونظم في الفرائض وتفسير القرآن الكريم.⁵

7- قاسم بن سعيد بن محمد العقباني أبو الفضل التلمساني (ت854هـ/1450م): المفسر⁶ وله تفسير سورة الإخلاص⁷، توفي في ذي القعدة عام 854هـ، وصلي عليه في الجامع الأعظم.⁸

8- الثعالبي (786- 875هـ/1385-1471م): عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد، صوفي من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلمائها، ولد ونشأ بناحية

¹ سعاد حطاب: مرجع سابق، ص128.

² ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص237.

³ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت-لبنان، ط2، 1400هـ/1980م، ص180.

⁴ ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص238.

⁵ عادل نويهض: المرجع السابق، ص181.

⁶ نبيل شريخي: مرجع سابق، ص170.

⁷ ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص211.

⁸ التبتكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج: تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ط2، 2000م، ص266.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر وتعلم في بجاية وتونس ومصر، ثم حج وعاد لتونس سنة 819هـ ومنها إلى الجزائر، له أكثر من تسعين كتاباً منها: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" في أربعة أجزاء مذيّل بمعجم لغوي وكتاب "الأنوار في آيات النبي المختار" و"رياض الصالحين" و"تحفة الأخوان في إعراب بعض آي من القرآن" و"الدرر اللوامع في قراءة نافع" وتوفي في رمضان سنة 875هـ ودفن بالجزائر¹.

9- محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي أبو عبد الله التلمساني (ت899هـ/1494م)²: وهو الفقيه الجليل الحافظ الأديب المطلع من أكابر علماء تلمسان³، نبغ في علم التفسير لذلك خصص له أيّاماً لتدريسه كما ذكره تلميذه أبو جعفر البلوي (ت938هـ/1532م)⁴، له تصانيف عديدة بل قيل أنه صنف في إسلام أبي طالب جزءاً، كما هو مذهب بعض الرافضة⁵.

10- أبو عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي (ت909هـ/1503م): عالم ومفسر نسبته إلى قبيلة مغيلة البربرية، نشأ بتلمسان وبدأ تعليمه بها ثم انتقل إلى مدن أخرى بالمغرب الأوسط فأخذ عن عبد الرحمان الثعالبي ثم انتقل من الشمال إلى الجنوب، فسكن بتوات⁶ وتوفي بها سنة 909هـ، بعد ما ساهم في نشر الإسلام بإفريقية والسودان ومن تأليفه: البدر المنير في علوم التفسير ومصباح الأرواح في أصول الفلاح⁷، ويقول

¹ التبتكتي: نيل الابتهاج، مصدر سابق، ص237.

² نبيل شريخي: مرجع سابق، ص170.

³ الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مرجع سابق، ج1، ص161.

⁴ ابن مريم، البستان، مصدر سابق، ص248.

⁵ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج8، دار الجيل، بيروت، ص120.

⁶ توات: اسم توات هو لأحد البطون المنحدرة من قبائل الملتمين إذ قال: "...والملتمون هم قبائل الصحراء بالجنوب، وعرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام أزرق ومنهم طوائف التوارق ولمتونة والتوات..."، ينظر: أبي عبد الله محمد الأنصاري: فهرست الرصاع، تح وتغ: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ص127.

⁷ سعاد خطاب: مرجع سابق، ص128.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

عنه التنبكتي: وكان رحمه الله مقدامًا على الأمور، جسورًا جريء القلب، فصيح اللسان، محبًا في السنة، جدليًا نظارًا محققًا.¹

بعد بلوغ المغيلي النهاية في العلم، رحل إلى توات وهي يومئذ دار علم وسلام، نقل إلينا المغيلي أحداثًا عاشها وعاش أهلها بالخصوص اليهود، الذين كان له معهم موقف خطير، يرجع سببه بالأصل إلى توليهم أحكام جُلِّ قرى توات ونواحيها، حيث بدلوا عادات المسلمين وتقاليدهم بعادات يهودية، زيادة على احتكارهم المادي والاقتصادي، لذلك عمل المغيلي على محاربتهم.²

ثم انتقل المغيلي إلى بلاد السودان، حيث اتصل بسلطانها "الأسكيا محمد الكبير"، فأكرمه وكتب له أسئلة ترجاه الإجابة عليها وفق الوجهة الشرعية في الإسلام، نبأه وفاة ابنه عبد الجبار من طرف يهود توات، فتأثر بذلك ولم يبق مكتوف اليدين بل استوصى سلطان التكرو بإلقاء القبض عليهم، وفي الأخير عاد إلى توات حيث توفي هناك.³

¹ التنبكتي: نيل الابتهاج، مصدر سابق، ص 577.

² محمد بن عبد الكريم المغيلي: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح: عبد المجيد الخيالي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2001، ص ص 11، 17.

³ الأخضر عبدلي: مرجع سابق، ص 157.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

المبحث الثاني: علم الحديث

هو علم يعرف به آثار الرسول صلى الله عليه وسلم، من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وهو مرادف للسنة، كما أنه أصل من أصول التشريع الإسلامي، ومرتبته بعد القرآن الكريم في الاستدلال¹، فقد اهتم المسلمون بعلم الحديث اهتماما كبيرا لما له أهمية في حياتهم الخاصة والعامة، ظل الحديث يروى شفاهاً، لم يسجل في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولذا كان من الصعب على المسلمين جمعه وتدوينه²، زيادة على ذلك فإن تفاصيل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وملاح شخصيته وسيرته ذات أهمية كبرى في حياة المسلمين العلمية والافتداء به في حياتهم الخاصة³. كما هو واضح في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾⁴.

كما أن القرآن لم يبين لنا تفاصيل الصلاة والزكاة والصوم وغيرها من الفرائض فقد جاء بها مجملة، أم الحديث فقد فصلها وبيّنها للناس، كانت تعقد لعلم الحديث في تلمسان مجالس عديدة بعد صلاة الصبح يحضرها الشيوخ والطلبة وعامة الناس⁵، كان محور التدريس يدور حول الكتب التي يدرسها علماء ذلك العصر، كالصحيح الست⁶، وعمدة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، لمحمد بن إسحاق الحاوي والروضة للكباري، والتمهيد والاستنكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (462هـ)، والمختار الجامع بين المنتقى والاستنكار لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني وغيرهم⁷، ومن بين علماء العهد الزياني الذين برزوا في هذا العلم نذكر:

¹ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى العبر، مصدر سابق، ج2، ص224.

² عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص442.

³ الأخضر عبدلي: مرجع سابق، ص141.

⁴ سورة الأحزاب، الآية21.

⁵ الأخضر عبدلي: مرجع سابق، ص142.

⁶ كتب الصحاح الست: هي المسانيد المشهورة في الملة وهي أمهات كتب الحديث في السنة وهي: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن النسائي، سنن ابن داود، سنن الترمذي، سنن ابن ماجه، ينظر: ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص493-494.

⁷ الأخضر عبدلي: مرجع سابق، ص142.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

- 1- أبوا زكرياء يحيى بن عصفور: هو الفقيه المحدث القاضي الأعدل والحافظ أبوا زكرياء يحيى بن عصفور التلمساني من قضاة العدل والدين والفضل، وهو نزيل تونس، أقرأ الفقيه بن عصفور علم الحديث إلى جانب أبي إسحاق التنسي لطلاب تلمسان ومشائخها.¹
- 2- محمد بن قطوال: هو العلامة الولي المحدث أبوا عبد الله محمد بن علي بن قطوال، وهو من كبار الأئمة المحدثين البارزين في تدريس الحديث وروايته.²
- 3- محمد بن أحمد بن محمد التلمساني (679- 762هـ/1280-1360م): هو المحدث أبو الحسين، ولد بتلمسان، ونزل بسبته، أخذ عن أبيه وعن أبي حاتم بن أبي القاسم العزفي وأبي عبد الله بن حريث وأبي عبد الله بن الحصار وابن رشد وأبي جعفر بن الزيات، كان مشاركاً في الحديث والأدب قائماً على حفظ كتاب الله.³
- 4- إسحاق بن إبراهيم التنسي (ت680هـ-1291م): هو إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي⁴، تربع على عرش الحديث، كانت بضاعته وافرة، وصفت طريقة في تدريس هذا العلم، بأنها أحسن طريقة، فصار يضرب به المثل، كان كثير الدرس قليل التأليف، شرح كتاب "تلقين المبتدأ وتذكرة المنتهى" للقاضي عبد الوهاب المالكي في الفروع في عشرة أجزاء، فكان من أحسن ما صنّفه، وقد ظفر به أحد علماء تلمسان عندما خرج من المدينة أثناء الحصار المريني على تلمسان.⁵
- 5- محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب (711- 781هـ): المشهور بابن مرزوق الجد التلمساني، المحدث بن أحمد بن محمد بن محمد مرزوق، الشهيد بالخطيب، عرف برحلاته في البلاد الإسلامية فأتيحت له الفرصة للأخذ عن كبار العلماء في زمانه، اشتغل في التدريس والخطابة بعدة مدن كالإسكندرية، القاهرة، تلمسان، غرناطة.⁶

¹ التجيني بن عيسى: مرجع سابق، ص393.

² المرجع نفسه، ص328.

³ المرجع نفسه، ص386.

⁴ لغشيم مصطفى: هجرة العلماء بين المغربين الأوسط والأقصى، دراسة اجتماعية وثقافية (ق7- 9هـ/13-15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2012/2013م، ص85.

⁵ عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ج2، ص443.

⁶ ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص184.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

6- عبد الله بن عبد الواحد المجاصي الشهيرُ بالبكاء (ت 741هـ/1340م): هو أبوا محمد

عبد الله بن عبد الوهاب بن إبراهيم المجاصي، من أهل الحديث والزهد والورع، شهيرُ بالبكاء، كان خاشعاً كثير البكاء حتى شهر به، ذا مواظ حسنة وتدرّيس للعلم، ذُكر أنه حج على حمار له أربعاً وعشرين حجة، لا يركبه إلا عند العياء، أخذ عنه الخطيب ابن مرزوق الجد، وقبره رضي الله عنه موجود بعين وانزوتة وهي الطريق المجاورة لروضة الشيخ السنوسي رحمه الله¹.

7- ابن منصور هدية القرشي أبي الحسن التلمساني (ت 736هـ/1335م): اشتغل بالفقه

وتدرّيس مادة الحديث، ولي القضاء بعد أبيه فقام به خير قيام وأعدل فأحسن، وخطب بالجامع الأعظم من أجادير²، وكان من أهل العلم والدين³.

8- ابن زاغوا التلمساني: هو الشيخ العالم الفاضل العلامة المحقق العابد⁴، والفقيه المالكي

والمفسر النحوي والفرائضي الأصولي والمتصوف المحدث، أخذ عن أبي عثمان وسعيد العقباني، وعن الشيخ العارف المفسر أبي يحيى الشريف، وغيرهما له تأليف كثيرة، توفي رحمه الله في 845هـ/1441م⁵.

9- محمد بن محمد بن أحمد بن مرزوق الشهيرُ بالكفيف (824 - 901هـ/1421-

1486م): هو العلامة المحدث فجر الخطباء وعمدة العلماء الأتقياء، ولد بتلمسان ونشأ فيها، ودرس على كبار علماءها منهم والده المعروف بالحفيد، الذي تفقه عنده، قرأ عليه الصحيح والموطأ من تأليفه، ووصفه بن داوود البلوي، بأنه الشيخ الإمام⁶، علم الأعلام فخر خطباء الإسلام، المسند الرواية المحدث العلامة المتفنن القدوة الحافل الكامل، تفقه على عالمي تلمسان أبي الفضل بن الإمام والعقباني وغيرهما، إضافة إلى الثعالبي والنظار

¹ عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 33، ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص 121.

² أجادير: أي تلمسان القديمة، يُنظر: التجيني بن عيسى، مرجع سابق، ص 386.

³ نفسه، ص 386.

⁴ ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص 41.

⁵ القلصادي: مصدر سابق، ص 102.

⁶ ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص 249.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله بن أبي القاسم المشدالي، وحافظ الإسلام ابن حجر العسقلاني وكل هؤلاء أجازوه.¹

10- التنسي (ت899هـ/1494م): أصله من تنس، واستوطن تلمسان بعدما ألح عليه السلطان المتوكل (866هـ/1462م)، وكان من كبار علماء المغرب الإسلامي، وقد قام بتدريس الحديث وغيرها من العلوم بتلمسان فانتفع منه خلق كثير أمثال أبي عبد الله بن سعد والخطيب ابن مرزوق السبط، أطلق عليه لقب الحافظ له تأليف²، منها: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، يقع في خمسة أقسام يحتوي كل قسم على عدة أبواب، يتضمن التعريف بنسب بني عبد الواد وبيان شرفهم وحسن سيرتهم وتاريخهم وحضارتهم، وتخلل الكتاب نواذر مستزرفة ومحاسن الكلام المستعملة في الشعر والنثر، وقد أهدى هذا الكتاب إلى السلطان المتوكل (866-873هـ/1461م) الذي غمره بنعمته³.

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج5، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ص419.

² التنسي: تاريخ بني زيان، مصدر سابق، ص23.

³ ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص248.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

المبحث الثالث: علم الفقه

يعرفه ابن خلدون: هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكرهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفة من الأدلة فإذا استخرجت تلك الأحكام من الأدلة قيل لها فقه¹، والفقه في اللغة هو الفهم ومن قوله تعالى: ﴿مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾² أي لا نفهم، وفي عرف المشرعين الفقه خاص بالأحكام الشرعية الفرعية بالنظر والاستدلال، وقد بدأ منذ أن بدأت هذه الأحكام وذلك بعد الهجرة من مكة إلى المدينة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث وأقام في مكة ثلاث عشرة سنة، ثم أقام في المدينة نحو عشر سنين، وكان القرآن ينزل طوال هذه المدة، غير أن آيات الأحكام كانت تنزل في المدينة³، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث بها وما تتطوي عليه من الأحكام المتعلقة بالحوادث ومعالجة كما يحصل من مشاكل، والقسم الثاني الذي نزل بمكة يقرب من ثلثي القرآن، وسميت آياته مكية لأنها نزلت في مكة، لأن في مجموعها لا تكاد تتعرض لشيء من الأحكام، بل تقتصر على بيان أصول الدين والدعوة إليها، كالإيمان وبالله ورسوله واليوم الآخر والامر بالصلاة والنهي عن الأعمال السيئة كالزنا والقتل ووأد البنات والتطيف في الكيل والميزان⁴.

أما القسم الثاني الذي نزل في المدينة يقارب ثلث القرآن، وسميت آياته مدنية، وهي مأخذ الشرع من قرآن وسنة وإجماع وقياس، وتشمل هذه الأحكام كل نواحي الحياة السياسية والدينية والمدنية فيدخل فيها تنظيم العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج وتنظيم أمور الدنيا من حدود وزواج وصلات ومعاملات⁵.

¹ ابن خلدون: المقدمة، ج1، من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، تح: أم كاترمير، طبعة باريس، مكتبة لبنان، بيروت، 1992م، ص10.

² سورة هود، الآية91.

³ الأخضر عبدلي: مرجع سابق، ص160.

⁴ المرجع نفسه، ص161.

⁵ نفسه، ص161.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

علم الفقه هو من أجمل المعارف الإسلامية وأكثرها تأثيرا بالمجتمع، يدخل في الفقه أيضا القوانين التي تنظم إدارة الدولة ودستورها وأصول الفقه أربعة وهي:

- 1- **الكتاب:** هو الأصل في التشريع الإسلامي فهو يتناول الأحكام بالنص الإجمالي.
 - 2- **السنة:** وهي تلي الكتاب رتبة في مصدرية التشريع، من حيث أنها بيان مجمله، وإيضاح مشكله فهي مصدر تشريعي مستقل، إذ يراد فيها من الأحكام ما لم ينص عليه القرآن، لأنها بيان له وإيضاح فيما تقرره من جزئيات الأحكام لا يقبل منها في استنباط الأحكام إلا ما كان صحيح الثبوت.¹
 - 3- **الإجماع:** هو اتفاق الفقهاء المجتهدين في عصر على حكم، ولا فرق بين أن يكون المتفقون من فقهاء الصحابة أو الطبقات التي جاءت بعدهم، ومن النصوص الدالة على اعتبار الإجماع مصدرا من مصادر التشريع، لأن مثلهم لا يتفقون من غير دليل ثابت مع شهادة الأدلة بعصمة الجماعة.²
 - 4- **القياس:** هو الحاق امر بآخر في الحكم الشرعي لاتحاد بينهما في العلة، أي لاتحادهما في الباعث على الحكم في كل منهما، بل لكل مجتهد أن يقيس بنظره الخاص في كل حادثة لا نص عليها في الكتاب أو السنة ولا الإجماع، ويضاف إلى بعض الأصول الأخرى عند بعض المذاهب الفقهية مثل: عمل أهل المدينة حيث استدل المالكية على حجيته، وصار القياس دليلا شرعيا باتفاق جمهور العلماء على أنه رابع الأدلة.³
- ومن أهم المؤلفات الرئيسية في الفقه المالكي التي درست لطلاب المغرب الأوسط أيام عهد بني زيان الموطأ للإمام مالك، والتمهيد لابن عبد البر والمدونة للإمام سحنون، والتمهيد للبراذعي.⁴

¹ ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص497.

² المصدر نفسه، ص502.

³ نفسه، ص503.

⁴ الأخضر عبدلي: مرجع سابق، ص162، عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، مرجع سابق، ص39.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

ومن بين الأعلام الذين اشتهروا بدراساتهم للعلوم الفقهية في العهد الزياني نذكر:

1- الباروني (ت734هـ/1334م): ابن محمد بن حسن بن محمد اليحصبي أبو عبد الله،

المعروف بابن الباروني، من صدور الفقهاء المالكية في عصره¹، من أهل تلمسان، أخذ

بفاس عن أبي الحسن الصغير وأبي زيد الجزولي وتوفي بتلمسان

13 شوال 734هـ/1334م²

2- عمران بن موسى المشذالي البجائي الأصل نزيل تلمسان: أبو موسى صهر ناصر

الدين المشذالي، كان فقيهاً، حافظاً علامة محققاً كبيراً، أخذ عن العلامة المقرئ وغيره،

وكان كثير الاتساع بالفقه وذكر التبتكتي أنه ولد سنة 670هـ وتوفي سنة 745هـ.³

3- محمد بن عبد الله بن عبد النور الندرومي (ت749هـ/1349م): هو أبو عبد الله

الندرومي⁴ الأصل التلمساني الدار تفقه على الأخوين ابني الإمام ولما استولى السلطان

أبو الحسن المريني على تلمسان، قربه إليه بإشارة من أستاذه وجعله قاضياً على فاس

وقاضياً على عسكره وصحبه أثناء فتوحاته إلى إفريقية فهلك بالطاعون بتونس وكان محمد

الندرومي فقيهاً مالكيًا كما كان أفصح الناس لساناً بالعربية والزنازية.⁵

4- المقرئ (ت759هـ/1359م): محمد بن محمد بن أحمد أبي بكر بن عبد الرحمان

القرشي، المقرئ التلمساني، أبو عبد الله⁶، كان أديب وقاضي من اكابر علماء المذهب

المالكي في وقته ولد ونشأ بتلمسان وتعلم بها وتونس والمغرب ورحل إلى المشرق وحج

فأخذ على علماء مصر ومكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس وعاد إلى بلده ثم دخل

¹ عادل نويهض: مرجع سابق، ص30.

² الحفناوي: مرجع سابق، ج2، ص363.

³ التبتكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مصدر سابق، ص350، 352.

⁴ مدينة ندومة: أسس هذه المدينة الرومان قديماً، عندما كانوا يحكمون المنطقة، وبنوها على بقعة واسعة في سهل، بعيدة بنحو

ميلين من الجبل، واثنى عشر ميلاً من البحر المتوسط، ويمر قربها نهر قليل الأهمية، ينظر: حسن الوزان وصف إفريقيا، مصدر

سابق، ج2، ص13.

⁵ التجيني بن عيسى: مرجع سابق، ص299.

⁶ المقرئ: مصدر سابق، مج5، ص279.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

المغرب وعبر إلى الأندلس وانتهت به الرحلة إلى غرناطة وعاد فانقطع للإقراء وخدمة العلم¹، درس بتلمسان عن أكابر علمائها كابني الإمام، وعمران المشدالي، ابن هدية القرشي، عبد المهيمن الحضرمي، وقد كان مشاركاً في جميع العلوم بما في ذلك علم الحديث، وكانت له فتاوى وآراء عديدة في ذلك.²

توفي المقرئ بفاس (ت759هـ-1358م)، وقد خلف مؤلفات عديدة منها: كتاب القواعد، التحف والطرف، الحقائق والرقائق.³

وتولى القضاء بفاس في عهد السلطان أبي عنان وقال عنه الونشريسي لما تولى قضاء فاس، قام بأعبائه علماً وعملاً وحمدت سيرته ولم تأخذه في الله لومة لائم ولما توفي نقل إلى بلده تلمسان، أما عن شيوخه بتلمسان، فأخذ عن الشيخ أبي عبد الله السلوي ثم لازم شيخنا الأبلي وابني الإمام وحافظها ومفتيها عمران المشدالي ومن تلامذته الإمام الشاطبي وابن الخطيب السلماني وابن خلدون والكاتب ابن زمرك وأبو محمد بن جزي، وقال فيه الخطيب ابن مرزوق الجد: كان صاحبنا المقرئ معلوم القدر، مشهور الذكر.⁴

وكتب عنه ابن مرزوق كتاب في سيرته "النور البدر في التعريف بالفقيه المقرئ" وللونشريسي كتاب في سيرته أيضاً من آثاره "القواعد" واشتمل على 1200 قاعدة، قال الونشريسي في حقه "أنه كتاب عزيز العلم كثير الفوائد".⁵

5- محمد بن مرزوق الحفيد: هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، الإمام المشهور العلامة الحجة، الحافظ⁶،

¹ عادل نويهض: مرجع سابق، ص312.

² المقرئ: مصدر سابق، صص174-175.

³ التبتكتي: نيل الابتهاج، مصدر سابق، ص254.

⁴ المصدر نفسه، صص420-421، 472.

⁵ عادل نويهض: مرجع سابق، ص312.

⁶ الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مرجع سابق، ج1، ص124.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

ولد في 13 ربيع الأول سنة 766هـ تلقى العلوم من داخل تلمسان وخارجها وكان من

عائلة علم لأن أباه وجدته وابنه وحفيده وعائلته مشهورة بالعلم والتدريس والإفتاء.¹

أخذ العلم على يد مجموعة من العلماء منهم: السيد الشريف قاضي الجماعة بغرناطة والحسن القلصادي والعالم يحي المازوني والحافظ التنسي والإمام ابن زكري.²

وكان ابن مرزوق الحفيد عالمًا موسوعيا له عدة مؤلفات منها:

اغتنام الفرصة في محادثة علماء قفصة وهو عبارة عن أجوبة لمسائل في فنون العلم والفقه والتفسير وردت عليه من علامة قفصة أبي يحي بن عقيبية.

المتجر الربيع والسعي الرجيج والمرحي الفسيح في شرح جامع البخاري في الصحيح لم يكمله الآيات الواضحات في وجه دلالات المعجزات.

النور البدري في التعريف بالفقيه المقري هو تأليف في ترجمة محمد بن محمد بن أحمد المقري الجد التلمساني، قاضي الجماعة³، وتوفي بتلمسان سنة 842هـ/1438م⁴.

6- إبراهيم بن عبد الرحمان بن الإمام التلمساني، نزيل فاس (ت797هـ/1394م): فقيه، حافظ مشارك متقن، ابن شيخ الإسلام، أبي زيد بن الإمام له علوم جمّة وفتاوى، نقل عنه الونشريسي والمازوني في نوازلهما، توفي بفاس ودفن بباب الجيزيين عام (797هـ/1394م)⁵.

¹ وزار سليمان: المفاتيح المرزوقية لحل الأفعال واستخراج خبايا الخرزجية لابن مرزوق الحفيد، دراسة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة

دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تحقيق مخطوط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018/2019م، ص5.

² الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مرجع سابق، ج1، ص ص131-132.

³ عبد الواحد دانون طه: نوازل ابن مرزوق الحفيد من كتاب المعيار، دراسة في بعض القضايا الاجتماعية الخاصة بالمغرب

الأوسط، مجلة عصور الجديدة، العدد16، 17، جامعة وهران1، الجزائر، أبريل، 1436هـ/2014-2015م، ص94.

⁴ الحفناوي: مرجع سابق، ج1، ص124.

⁵ التنبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج1، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة

المغربية، 1421هـ/2000م، ص ص158، ابن مريم، مصدر سابق، ص ص63-64.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

7- محمد بن أحمد بن زاغو (ت849هـ/1445م): التلمساني الفقيه العالم ابن الإمام العلامة

درس على والده أحمد وعلى غيره من علماء تلمسان، ثم رحل إلى الحجاز، فحج وكنه

توفي إثر قدومه منه، كانت له خبرة واسعة بالعلوم عموماً وبالفقه خصوصاً.¹

8- محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني: الفقيه القاضي، أبو عبد الله

توفي سنة 871هـ.²

9- محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي التلمساني (ت875هـ/1470م): الفقيه العالم العلامة

والمتمقن الفاضل الفهامة المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني، كان عالماً حافظاً لمسائل الفقه

وهو أحد شيوخ أبي العباس الوثريسي والإمام السنوسي، كان السنوسي يقول عنه: إنه حافظ

لمسائل الفقه، وقال الملاي: وذكر كثير من الفقهاء أن الشيخ (أي السنوسي) ختم عليه المدونة

مرتين ونقل عنه المازوني بعض الفتاوى في نوازله وسماه الفقيه.³

10- موسى بن عيسى المازوني: أبو عمران موسى بن عيسى المازوني عالم جليل وعالم

أصيل تمكن في السنة ولم يدع للبدعة مدخلاً⁴، فقيه مالكي كان من أعيان المالكية، نشأ

في مازونة في قرية بجبال الظهرة بين وادي الشلف ودرس بها على والده وولي قضاء

مازونة ثم انتقل إلى تلمسان وأخذ بها عن ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وابن زاغو

وابن العباس وغيرهم، كان يحيي المازوني من أكبر فقهاء عصره وله: الدرر المكنونة في

نوازل لمازومة وهو كتاب حافل بفتاوى المتأخرين من علماء تونس وبجاية وتلمسان في

مجلدين ومنهما أخذ الوثريسي عن نوازل البرزلي، وأضاف إليها ما تيسر من فتاوى

الأندلس وفاس وتوفي عام 883هـ/1478م بتلمسان.⁵

¹ التجيني بن عيسى: مرجع سابق، ص ص239-240.

² ابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، ج2، تح: محمد الأحمد أبو النور، مطبعة السنة المحمدية، ط1،

1391هـ/1971م، ص295.

³ التجيني بن عيسى: مرجع سابق، ص246.

⁴ الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مرجع سابق، ج2، ص572.

⁵ الأخضر عبدلي، مرجع سابق، ص174.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

11 - إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني، قاضي الجماعة بها، أبو سالم (808-880هـ): العلامة الحافظ ابن شيخ الإسلام مفتي الأمة أبي الفضل، أخذ عن والده وغيره وحصل وبرع وألف وأفتى وتقضى، وقال الشيخ زروق: كان فقيهاً قاضياً شكوراً، وأخذ عنه أحمد الونشريسي وأثنى عليه وتوفي سنة 880هـ/1475م وله فتاوى في المازونية والمعيار¹.

12 - أحمد بن محمد بن زكري، المانوي التلمساني (ت899هـ): عالمها ومفتيها، الحافظ المتقن الأصولي الفروعي المفسر، ناظم، ناثر، بارع، أخذ عن أبوي الفضل، محمد بن مرزوق وقاسم العقباني وأحمد بن زاغو ومحمد بن العباس وغيرهم وألف كتاباً في مسائل القضاء والفتيا وبغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب ورجزا في علم الكلام في نحو ألف وخمسمائة بيت وغيرها وله فتاوى كثيرة في المعيار وتوفي في صفر سنة 899هـ/1493م².

13 - أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ/1508م): هو أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي نسبة إلى جبال الونشريس بالغرب الجزائري³، ولد حوالي 834هـ/1430م وانتقل في صغره لتلمسان وتلقى دراسته بها فأخذ عن شيوخها وفي مقدمتهم الشيخ أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني ثم انتقل إلى فاس وتابع دراسته هناك وأخذ عن علمائها وفي طليعتهم قاضي مكناس والمنطق وتميز خاصة باطلاعه الواسع على مسائل الفقه والقضايا التي تتصل بالأقضية والنوازل والفتاوى والأحكام، التي ألزم نفسه بتدريسها والتأليف فيها وعرف بفصاحة لسانه وبراعة قلمه وشجاعته الأدبية وهاجر لفاس بعد أن اتهمه السلطان الزياني محمد الخامس بن ثابت بالتآمر عليه بسبب مجاهرته بالحق ولقي الونشريسي بفاس ما فقده بتلمسان حيث نال الحضوة والتكريم ودرّس هناك وأخذ عنه الكثير من الطلبة وتخرجوا على يده منهم ولده

¹ التبتكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مصدر سابق، ص65.

² التبتكتي: كفاية المحتاج، مصدر سابق، ج1، صص125، 158.

³ ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص53.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

عبد الواحد الذي تولى قضاء فاس واغتيل غدرا بجامع القرويين (955هـ/1448م) والفقير محمد بن أحمد العرديس التعلبي متولى القضاء في فاس (976هـ/1568م) والحسن بن عثمان التملي الجزولي شيخ فقهاء تارودانت وإقليم السوس (ت932هـ) وتوفي سنة 914هـ ودفن بفاس.¹

وأشاد به العديد من العلماء، فأعتبره ابن عساكر في دوحة الناشر "حجة المغاربة على أهل الأقاليم وفخرهم الذي لا يجده جاهل ولا عليم".²

وله العديد من المؤلفات جلها في أمور الفقه ومسائل الشريعة منها:

- غنية المعاصر والتالي في شرح فقه وثائق أبي عبد الله القشتالي.
- مختصر أحكام البرزلي اختصر فيه نوازل البرزلي.
- إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، ضمنه مائة وثمانية عشرة قاعدة اختلف في تفسيرها أصحاب المذهب المالكي.³
- المعيار المُعرب والجامع المُغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، حيث ارتبطت شهرته بهذا الكتاب الذي جمع فيه النوازل الفقهية في شكل أبواب تتصل بتعامل الأفراد وتهم شؤون المجتمع.⁴

14- محمد بن أبي مدين التلمساني (915هـ/1514م): الفقيه الإمام أبو عبد الله التلمساني منشأ

ودارا، درس على الإمام السنوسي، فحاز قصب السبق في المعقول والمنقول خاصة في علم المسائل الكلامية وأورد صاحب نيل الابتهاج وكذلك ابن مريم أن تلميذه أبا عبد الله ابن العباس قال فيه: هو شيخنا الفقيه الإمام محيي ما درس من علوم الشريعة، توفي قرب عام 915هـ.⁵

¹ ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي (تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م، ص ص 277-278.

² ابن عساكر: دوح الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1397هـ/1977م، ص 47.

³ ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص ص 279-280.

⁴ الوئشريسبي: المعيار المعرب، مصدر سابق، ص 01.

⁵ ابن مريم، البستان، مصدر سابق، ص 259.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

المبحث الرابع: التصوف

هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا¹، فقد عرفت مدينة تلمسان كغيرها من حواضر المغرب الإسلامي الكبرى تيار التصوف الذي انتشر بها انتشارا كبيرا في نهاية القرن 6هـ/12م ولاسيما بعد أن دفن² الشيخ القطب أبي مدين شعيب الغوث بالعباد بتلمسان، حيث شهدت هذه المدينة حركة نشطة لهذا التيار وقد برز في مدينة تلمسان³ الكثير من العباد والصالحون وأهل التصوف إذ أن الحركة الصوفية تغلغت في العهد الزياني بفضل الكثير من المتصوفة⁴ نذكر منهم:

- 1- أبو إسحاق بن يخلف بن عبد السلام التنسي: وهو من أفاضل العلماء والصالحين من الأولياء والزهاد، له منزلة جليلة وقدر عظيم في حياته ومماته، احتل مكانة سامية لدى الملوك والأمراء، له تآليف عدّة، رحل إلى الحج ثم عاد لتلمسان أين توفي في حدود سنة 680هـ/1281م ودفن⁵ بالعباد.⁶
- 2- أحمد بن محمد المغراوي ابن زاغو (782 - 845هـ/1380-1441م): هو أحمد بن بن عبد الرحمان شهر ب: "ابن زاغو" المغراوي التلمساني، الإمام العالم الفاضل أشرنا إليه سابقا⁷.

¹ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى العبر، مصدر سابق، ج2، ص244.

² عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص387.

³ نفسه، ج2، ص387.

⁴ زينب قوني: الشعر الديني الجزائري القديم في القرون السابع، الثامن، التاسع الهجرية، موضوعاته وخصائصه، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014/2015م، ص22.

⁵ بوزيان الدراجي: أدياء وشعراء من تلمسان، دار الأمل للدراسات، تلمسان-الجزائر، 2011، ص168.

⁶ العباد: قرية عتيقة واقعة بالجنوب الشرقي لتلمسان تبعد عنها بنحو الميادين، للمزيد ينظر إلى: الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان، مرجع سابق، ص234.

⁷ التتبكتي: نيل الابتهاج، مصدر سابق، مصدر سابق، ص118.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

- تولى التدريس بالمدرسة اليعقوبية وكان يعلم بها التفسير والحديث والفقه والأصول شتاءً والفرائض والحساب والتصوف والبيان والأصول صيفاً، وكان يخصص يومي الخميس والجمعة لتدريس التصوف ومراجعة مؤلفاته وتصحيحها، وتوفي يوم الخميس رابع عشر ربيع الأول عام (845-1441م) وأولاده علماء أجلة بتلمسان يقال لهم أولاد بن زاغُو وكان يضرب به المثل زهداً وعبادة مقبل على الآخرة معرضاً عن الدنيا.¹

3- أحمد بن الحسن الغماري التلمساني (794-874هـ/1394-1469م): أحمد بن الحسن الغماري التلمساني، الولي الكبير الشاذلي الطريقة، ذو الكرامات الشهيرة، كان من أكابر أولياء الله تعالى المنقطعين لعبادته وتلاوة آياته آناء الليل وأطراف النهار مع الصبر على ملازمة الخلوات وترك جميع الشهوات، يبدو أن أصله من ندرومة إذ أن أول أمره كان بها، فقد بقي بها زمناً طويلاً ملازماً للتهجد في المساجد ليلاً ثم انتقل إلى تلمسان واستقر بها، توفي بتلمسان 12 شوال سنة (874هـ/1469م).²

4- إبراهيم بن موسى المصمودي التلمساني: الشيخ العالم الصالح الولي الزاهد أبو إسحاق، أحد شيوخ الإمام ابن مرزوق الحفيد أفرد ترجمته بتأليف، وعرف به شيخ شيوخنا الإمام ابن مرزوق الحفيد في جزء قال فيه "ومن شيوخي الذين انتفعت بهم الإمام العالم العلامة المحقق المدرس رئيس الصالحين والزاهدين في وقته ذو الكرامات الماثورة والديانة المشهورة³، بإجماع إبراهيم المصمودي من صنهاجة المغرب قرب مكناسة، بها ولد ونشأ ثم طلب العلم وأخذ بفاس عن جماعة من الأكابر كالإمام حامل راية الفقهاء في وقته موسى العبدوسي⁴ الإمام الشهير محمد الأبلبي وقرأ كثيراً عن الإمام شريف العلماء أبي عبد الله الشريف التلمساني ثم انتقل إلى المدرسة

¹ عبد المنعم القاسمي، الحسني: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى دراسة إحصائية، تحليلية، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 1425هـ/2005م، ص 110-111.

² المرجع نفسه، ص ص 72-74.

³ التبتكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، مصدر سابق، ص 54.

⁴ موسى العبدوسي: هو أبو عمران موسى بن محمد بن معطي العبدوسي الفقيه المفتي المحصل المالكي، المتوفى أوائل سنة 776هـ/1374م، ينظر: قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، نع: عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2002م، ص 338.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

التاشفينية فقرأ بها على العلامة سعيد العقباني وذكر الونشريسي في وفياته أنه توفي سنة 804هـ/1401م.¹

5- السنوسي (832 - 895هـ/1428-1490م): كبير علماء تلمسان وزهادها في عصره

عالم في التفسير والحديث وعلم التوحيد، نشأ بتلمسان أخذ عن الحسن أبركان ونصر الزواوي وغيرهما، أخباره كثيرة ذكر بعضها الملالي في كتابه "المواهب القدسية في المناقب السنوسية" و"المنهج السديد في شرح كفاية المرید" توفي بتلمسان في 895هـ/1490م.²

6- محمد بن عمر الهواري: الشيخ الولي الصالح العارف بالله القطب أبو عبد الله، كان كثير

السياحة شرقاً وغرباً براً وبحراً، أخذ بفاس عن موسى العبدوسي والقباب³ وبيجاية عن شيخه أحمد بن إدريس وعبد الرحمان الوغليسي وكان يثني على أهل بجاية كثيراً لمحبتهم الغرباء والفقراء، سافر للحج وجاور مدة في الحرم الشريف ثم سافر للقدس واستقر أخيراً بوهران مثابراً على العلم والعمل وأخذ عنه إبراهيم التازي توفي سنة 843هـ/1439م.⁴

7- الحسن أبركان التلمساني (857هـ/1453م): من قبيلة مزيلة من بني راشد⁵ وهو الحسن

بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المزيلي الراشدي أبو علي الشهير بأبركان الفقيه، الإمام العالم الولي الصالح القطب الغوث الشهير، أخذ العلم عن الإمام سيدي إبراهيم المصمودي والإمام الحفيد ابن مرزوق وأخذ عنه الحافظ التنسي وسيدي علي التالوتي وأخوه الإمام السنوسي ولازمه

¹ التتبيكتي: نيل الإبتهاج، مصدر سابق، ص67، أحمد بن يحيى الونشريسي: كتاب وفيات الونشريسي، تح: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، د.س.ن، ص137.

² عادل نويهض: مرجع سابق، ص180-181.

³ القبّاب: هو أحمد بن قاسم عبد الرحمن أشتهر بالقبّاب الإمام العلامة الحافظ الزاهد، أحد محققي المتأخرين، تولى القنّيا بفاس، وله فتاوى مشهورة مجموعة وقفت عليها، وهو أول من نقل الونشريسي في العيار، ينظر: التتبيكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، ص102، أيضاً: الونشريسي، كتاب الوفيات، مصدر سابق، ص61-62.

⁴ خليلي بخته: دور بعض السلاطين والفقهاء والوجهاء الزيانين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب الأوسط، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد15، معسكر، جانفي2016م، ص29.

⁵ بني راشد: من بطون زناتة، كانت مواطنهم بالصحراء، ثم استوطنوا الجبال شرق تلمسان، ينظر: ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج7، ص71.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

كثيراً، وقال عنه القلصادي " وحضرت مجلس الولي الصالح الحسن أبركان وشهرته تغني عن تعريفه وتوفي سنة 807هـ¹ ويقول التنبكتي توفي رحمه الله عام 864هـ.²

8- التازي (ت866هـ/1461م): إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي نزيل وهران الشيخ أبو سالم العارف القطب صاحب الكرامات والأحوال البديعية العجيبة والقوائد الرائقة³ ساهم إبراهيم التازي، أستاذ السنوسي في حركة التصوف بلسانه وقلمه وزاويته واشتهر بقصيدة المعروفة بالمرادية، وهي قصيدة في التصوف وسميت كذلك لأنه افتتحها بقوله مرادي:

مرادي من الولي وغاية آمالي *** داوم الرضى والعفو عن سوء أعماله
وتتوير قلبي بانسلال سخيمة⁴ *** به أخلدتني عن نوي الخلق العالي
وإسقاط تدبير وحولي وقوتي *** وصدقي في الأحوال والفعل والقال⁵
وتوفي سنة 866هـ.⁶

9- أحمد بن محمد بن زكري (ت899هـ/1495م): أحمد بن محمد زكري المانوي التلمساني الأصولي المفسر الناظم الناثر الصوفي الزاهد، أخذ عن أبي الفضل بن مرزوق وقاسم العقباني وابن زاغو وابن العباس العبادي وغيرهم وأخذ عنه جماعة كالشيخ زروق والخطيب بن مرزوق، كما أخذ عنه أحمد بن محمد المناوي، وترك مجموعة من التأليف منها: مسائل القضاء والفتيا، بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب، رجز في علم الكلام في نحو 1500 بيت وله فتاوي كثيرة في المعيار وتوفي صفر سنة 899هـ/1495م.⁷

¹ الحفناوي: مرجع سابق، ج1، ص ص131-132.

² التنبكتي: نيل الإبتهاج، مصدر سابق، ص163.

³ ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص58، التنبكتي: نيل الإبتهاج، مصدر سابق، ص59.

⁴ سخيمة: في المعجم الوسيط تغني الحقد والضحينة، ينظر: القيرواني: زهر الآداب وثمر الألباب، ج1، ضبطه وشرحه يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1971، ص76.

⁵ أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص100.

⁶ ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص60.

⁷ عبد المنعم القاسمي: مرجع سابق، ص ص100-101.

الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان

10- محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن سعد: نشأ بتلمسان وأخذ عن علمائها كأبي عبد الله التنسي ومحمد بن العباس السنوسي وغيرهم من علماء عصره وألّف كتاب النجم الثاقب في ما لأولياء الله من المناقب وتألّف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وروضة النسرّين في مناقب الأربعة المتأخرين وهم الهواري وإبراهيم التازي والحسن أبركان وأحمد بن الحسن الغماري.¹ توفي بالقاهرة سنة 901هـ/1495م.²

¹ الأخصر عبلي: مرجع سابق، ص222.

² ابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، مصدر سابق، ص197.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

المبحث الأول: علم اللغة

المبحث الثاني: علم النحو والصرف

المبحث الثالث: علم البيان

المبحث الرابع: الأدب

1- النثر

2- الشعر

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

تقوم العلوم اللغوية على أربعة أركان وهي اللغة والنحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب، إذا حظيت هذه العلوم بالدراسة، وبإقبال كبيرين من الطلبة والعلماء في العهد الزياني وذلك لارتباطها بعلوم الدين،¹ ومن هذه العلوم نذكر:

المبحث الأول: علم اللغة

تعتبر اللغة العربية من أغنى اللغات السامية وأرقاها، لأنها تتميز بكثرة المفردات، وتتصف بالمرونة والقدرة على صياغة المشتقات من ألفاظها مع سهولة التعبير الدقيق في إطار من الجزالة،² وسمو البلاغة وسحر البيان.³

واللغة هي مظهر الحياة العقلية عند الأمة أو مرآة تطورها الاجتماعي والثقافي، وبعد أن بلغ العرب مرحلة الرقي الاجتماعي تحتم عليهم أن يطوروا لغتهم ليخضعوها لقواعد تنظيمية خصوصا بعدما شعروا، بأن العربية أصبحت معرضة للحن وأنها لغة القرآن⁴، التي خاطب بها الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: «وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا»⁵، جاءت الآية لتبين مكانة اللغة العربية.⁶

ويقول ابن خلدون: علم اللغة هو بيان الموضوعات اللغوية، وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب، استتبقت القوانين لحفظها.....، ثم استمر ذلك الفساد بملاسة العجم ومخالطتهم حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ، فأستعمل كثير

¹ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى العبر، مصدر سابق، ج2، ص297.

² الجزالة: أي جودة الرأي، الجزل الحطب اليابس وقيل الغليظ وقيل ما عظم من الحطب، واللفظ الجزل خلاف الركيك، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج3، دار صادر، بيروت، د.ط، د.س.ن، ص142.

³ عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص452.

⁴ لخضر عبدلي: مرجع سابق، ص181.

⁵ سورة الرعد، الآية 37.

⁶ ابن خلدون: المقدمة، مكتبة المدينة المنورة، للنشر والتوزيع، الدار التونسية، 1984، ص711.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هجته المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشمّر كثير من أئمة اللسان، لذلك وأملو فيه الدواوين.¹

وقد حظيت الدراسات اللغوية من قِبَل علماء تلمسان وأدباءها، فكانت المجالس اللغوية تعقد لدراسة النحو والعروض والبيان، وتقام من أجل ذلك المناظرات بين الأدباء وعلماء اللغة والنحاة للتأكد من سلامة اللسان وصفائه وخلوه من التلحين والتصحيف.²

وقد برز في مجال اللغة العربية الشيخ الفقيه:

- عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت 771هـ/1369م):

من أعلام المالكية ولد بتلمسان، دفن بجانب والد أبو حمو الثاني، أخذ عن أبي زيد بن الإمام³، تتلمذ في دراسته للقرآن واللغة على الأستاذ النحوي أبي عبد الله زيد الفاسي، الذي اختص بتدريس أبناء الشرفاء لما يتوفر عليه من علم غزير في مجال النحو والقراءة.⁴

¹ ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 488-489.

² عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج 2، ص 452.

³ لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 2، تق و مر و تح بوزياني الدراجي، درا الأمل للدراسات، الجزائر، 2009، ص 610.

⁴ عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج 2، ص 454.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

المبحث الثاني: علم النحو والصرف

يعتبر النحو «أصل العلوم العربية وأقدمها نشأة وأغزرها مادة وتأليفاً، إذ يُعدُّ قانون اللغة العربية وميزان تقويمها»¹، ومعناه في اللغة: القصد أو الإعراب، أمّا الصرف فيبحث عن الكلمة المفردة، فيبين ما لأحرفها من أصالة وزيادة، وهو والنحو علمان متلازمان بشكل كبير، ونشأة النحو له علاقة بمجيء الإسلام وفتوحاته، لأن الفتوحات دعت إلى الاختلاط بالأعاجم، والاختلاط أدى إلى افساد اللغة. لأن العرب كانوا عند ظهور الإسلام يعربون كلامهم على نحو ما في القرآن وبعد أن خالطهم الأعاجم، شعروا بالحاجة إلى النحو لضبط قواعدهم فقام أئمة اللسان يقيسون أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب والمبتدأ مرفوع وما شابه ذلك فصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم، فقيدها وجعلوها صناعة لهم فاصطلحوا على تسميتها بعلم النحو، ويقال إن واضعه الأول أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة 69هـ، ونمت هذه العلوم مع محاولة فهم إعجاز القرآن الكريم²، أما محور دروس اللغة وآدابها يدور حول الكتب التالية:

في النحو واللغة: كتاب الإعراب عن شواهد الإعراب لابن هشام ومغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام، والألفية والتسهيل لابن مالك والكافية لابن الحاجب³، والإيضاح للفارسي⁴، وكتب النحو لسيبويه⁵.

¹ القلقشندي: صبح الأعشى، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1430هـ/1922م، ص167.

² ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص639.

³ مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لعبد الله بن هشام الأنصاري (ت761هـ/1360م)، "الألفية" و"التسهيل" والمسمى تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك الأندلسي (ت762هـ/1273م)، و"الكافية" لعثمان بن عمر بن الحاجب (ت646هـ/1248م)، ينظر: ابن خلدون: المقدمة، المصدر نفسه، ص585.

⁴ مفدي زكرياء: النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر، في عهد الزيانيين، مجلة أصالة، العدد26، أوت1975، ص166.

⁵ سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر فارسي الأصل وأما لقبه فهو مسير الشمس منذ قديم الزمان وهو سيبويه وكتاب سيبويه: هو لفاح جهود النحاة الذين سبقوه، للمزيد ينظر إلى: عثمان بن قنبر: كتاب سيبويه، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م، ص ص 2، 24، 54.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

وفي الأدب: كتاب الايضاح للقزويني¹ ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني² والأنموذج للزمخشري³ والحماسة لابن تمام⁴ والمعلقات السبع⁵ وديوان المتنبي⁶ وكتاب الأغاني لابن فرج الأصفهاني والعمدة لابن رشيق القيرواني وزهرة الآداب للحصري⁷.

ويعرف النحو على أنه به تتبين أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة وارتبط النحو باللغة فمعظم من كانوا نحاة كانوا لغويين وتمييز ذلك في مؤلفاتهم⁸ ومن أهم علماء تلمسان في النحو نذكر:

1- التلمساني يحيى بن محمد (742 - 807 هـ/1341-1404م): الأصبحي المالكي

النحوي، ولد بتلمسان وأخذ بها عن أبي عبد الله بن مرزوق وأبي الحسن المطرني، وأبي القاسم

¹ مفدي زكرياء، مرجع سابق، ص166.

² الجرجاني: هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، ولد مطلع القرن 5هـ ويعتبر كتابه دلائل الاعجاز من أمهات الكتب العربية التي قامت عليها نهضت العرب الأدبية وهو إحدى مؤلفاته البلاغية، ينظر إلى: أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، بيروت، ط1، 1393هـ/1973م، ص ص11، 25، 28.

³ الزمخشري: هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ويكنى أبو القاسم، يلقب بشمس المشرق ولد سنة 467هـ/1074م، وتوفي سنة 538هـ/1143م، والنموذج في النحو هو إحدى مؤلفاته في النحو للمزيد ينظر إلى: الزمخشري: الأنموذج في النحو، تح: سامي بن أحمد المنصور، د.ب.ن، ط1، 1420هـ/1999م، ص ص3، 4، 6.

⁴ أبو تمام: هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ولد في قرية من قرى حوران في سورية، كان فصيحاً وشاعراً وأديباً يحفظ من أراجيز العرب أربعة عشر ألف أرجوزة غير القصائد والمقطوعات ومن مؤلفاته ديوان الحماسة تسمية له بأول أبوابه وهي عبارة عن مقطوعات شعرية قصيرة، للمزيد ينظر إلى: أبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفي سنة 231هـ، ديوان الحماسة، تح: أحمد حسن بسبح، منشورات محمد علي ببيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1998م، ص ص3-4.

⁵ مفدي زكرياء، مرجع سابق، ص 166.

⁶ المتنبي: (303 - 354هـ/915 - 965م) ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي بالكوفة، كان شاعراً وله ديوان كبير بالشعر بأغراض مختلفة كالمدح والهجاء، للمزيد ينظر إلى: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ/1983م، ص ص5-6.

⁷ مفدي زكرياء: مرجع سابق، ص166.

⁸ بكري العيد: العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب بين القرن (9-13هـ/15-13م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2014/2015م، ص31.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

الغبريني وأجازه الوادي آشي¹، فمهر في العربية وكانت له مشاركة في الفقه، توفي عن خمس وستين سنة وهو راجع للحج وكان فاقدا للبصر قبل ذلك.²

2- التلمساني (1467م/871هـ): محمد بن العباس محمد بن عيسى العبادي، أبو عبد الله الشهير بابن العباس التلمساني، فقيه نحوي من أكابر علماء تلمسان في وقته ولي الافتاء بها توفي بالطاعون ودفن بالعباد وله "العروة الوثقى في تنزيه الأنبياء عن فريه الإلحاق" وشرح لامية الأفعال و"فتاوى" وذكر له المقري "كتب الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف".³

3- ابن مرزوق الحفيد: كان يدرس لطلابه جملة من الكتب التي تتعلق بالنحو والصرف مثل: كتاب سيبويه وألفية ابن مالك، والمغني لابن هشام وألف شروحه الثلاثة على البردة، الأكبر المسمى "إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة"، واستوفاهما حقها من الشرح، ضمّنه سبعة فنون في كل بيت، والأوسط والأصغر المسمى بالاستيعاب، حسب صاحب البستان، تطرق إلى ما فيها من البيان والإعراب.⁴

¹ الوادي آشي: هو محمد بن جابر بن محمد بن القاسم بن أحمد بن إبراهيم ابن حسان الوادي آشي القيسي، أندلسي الأصل ينسب إلى مدينة وادي آش الأندلسية، عائلة عربية الأصل نظراً لنسبتها إلى قبيلة قيس، ينظر: شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي: برنامج ابن جابر الوادي آشي، تق وتحت: محمد الحبيب الهيلة، تونس، 1401هـ/1981م، ص05.

² عادل نويهض، مرجع سابق، ص77.

³ التجيني بن عيسى، مرجع سابق، ص395.

⁴ ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص258.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

المبحث الثالث: علم البيان

يقول ابن خلدون: "هذا العلم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة، وهو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده، ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني، وذلك أن الأمور التي يقصد المتكلم بها، إفادة السامع من كلامه، وهي تطور مفردات تستند ويسند إليها، ويفضي بعضها إلى بعض، والدلالة على هذه المفردات من الاسماء والأفعال"¹، ويقول القزويني في علم البيان "وهو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ودلالة اللفظ إما على تمام ما وضع له، أو على جزئه، أو على خارج منه، وتسمى الأولى وضعية، وكل من الأخيرتين عقلية، وتقيد الأولى بالمطابقة، والثانية بالتضمن، والثالثة بالالتزام" وهو "معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"².

إن من أهم كتب البيان المدروسة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني: كتاب "تلخيص المفتاح في المعاني والبيان" للخطيب جلال الدين القزويني (ت739هـ/1338م)، وهو من أجود المختصرات تعهده العلماء بالشرح والتدريس، وله شرح يسمى "إيضاح التلخيص"، بالإضافة إلى "المصباح" لابن مالك³.

اقتصر اهتمام علماء المغرب الأوسط في هذا المجال على مصنفات المشاركة فشرحوا كتاب "تلخيص المفتاح" للقزويني⁴، ولعلَّ أبرز من شرحه ابن قنفذ (ت1407/810م) وسماه "التلخيص في شرح التلخيص"⁵، وابن مرزوق الحفيد (ت1438هـ/1438م) نظم عليه أرجوزة بعنوان "مواهب الفتاح في نظر تلخيص المفتاح"⁶.

¹ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى العبر، مصدر سابق، ج2، ص ص299-300.

² القزويني: تلخيص المفتاح، طبعة جديدة مصححة، مكتبة البشرية، كراتشي-باكستان، ط1، 1431هـ/2010م، ص81.

³ ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص ص589-590.

⁴ القزويني: مصدر سابق، ص06.

⁵ ابن قنفذ القسنطيني: مصدر سابق، ص15.

⁶ ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص258.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

إن من أهم العلماء الذين اهتموا بهذا العلم نذكر:

عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت792هـ/1389م)، يعتبر من أهم علماء المغرب الأوسط، الذي درّس البيان، وكتب السابقين كالإيضاح والتلخيص، بالإضافة إلى اللغة العربية مدة طويلة، حتى صار قطباً من أقطابها وعلماً من أعلامها¹، إضافة إلى ابن زغوا (ت845هـ/1441م)، قام بتدريس البيان والعربية بالمدرسة اليعقوبية وكان القلصادي، واحد من الطلبة الذين استفادوا من ذلك².

¹ عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص455.

² القلصادي: مصدر سابق، ص104.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

المبحث الرابع: الأدب

لقد تأثر أدب العهد الزياني بأدب المشرق والأندلس، دون أن يفقد شخصيته وما لها من خصائص ومميزات¹، فعرفت الدولة الزيانية فترة ازدهار كبير وتطور محسوس من حيث الكم والنوع، فقد قيّض الله للبلاد أن قامت فيها دولة كان ملوكها من العلماء والأدباء والشعراء، والأدب يمثل كل من النثر والشعر.

- يقول ابن خلدون: "اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين في الشعر المنظوم، وهو الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية² وفي النثر وهو الكلام غير الموزون وكل واحد من الفنين ويشتمل على فنون ومذاهب في الكلام، أما الشعر فمنه المدح والهجاء والرثاء، وأما النثر فمنه السجع، الذي يؤتى به مقطعا، ويلتزم في كلمتين منه قافية واحدة تسمى سجعا ومنه المرسل الذي يطلق في الكلام"³.

ويقول ابن رشيق القيرواني أيضا "وكلام العرب نوعان منظوم ومنثور"، ولكل منهما ثلاث طبقات: جيدة ومتوسطة ورديئة، فإذا اتفق الطبقتان في القدر وتساوتا في القيمة، وإن لم يكن لإحدهما فضل على الآخر، كان الحكم للشعر ظاهرا في التسمية لأن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة⁴.

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنما الشعر مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه".

وقال عليه الصلاة والسلام "إنما الشعر كلام، فمن الكلام خبيث وطيب"، وقالت عائشة رضي الله عنها: "الشعر فيه كلام حسن وقبيح، وخذ الحسن وأترك القبيح"⁵.

¹ الأخصر عبلي: مرجع سابق، ص 183.

² ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 504.

³ المصدر نفسه، ص 505.

⁴ أبو علي الحسن بن الرشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، د.ط، د.س.ن، ص 2.

⁵ المصدر نفسه، ص 6.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

إنما قيل في الشعر: "إنه يرفع من قدر الوضع الجاهل مثل ما يضع قدر الشريف الكامل".¹ كان لموقع مدينة تلمسان بين البساتين النظرة، وطبيعتها الجميلة الساحرة أثر عميق في احساس الشعراء وتفجير مواهبهم، وشحذ قرائحهم للإنتاج الأدبي عامة والشعري على وجه الخصوص.²

1- النشر:

عرفت الدولة الزيانية نهضة أدبية بصفة عامة ونثرية بصفة خاصة خلال الفترة التي حكم فيها أبو حمو موسى الثاني³، فكان أدباؤها يمتازون بالنثر الأدبي النشيط، نتيجة تشجيع السلاطين والأمراء لرجال هذا الفن، فشاع أسلوب السجع والمحسنات البديعية إلى حد المبالغة في المراسلات والمكاتبات والخطب وتأنق الأدباء في فن التعبير واتسم أسلوبهم بالقوة والجزالة واللغة السليمة وقد استعمل الأدباء والكتاب لفظ "رسالة" ومصطلح "كتاب" مطابقا للرسالة في مكاتباتهم الرسمية والخاصة، منذ عهد مبكر، وهي تلك التي يحررها الكاتب في نسق فني جميل في غرض من الأغراض ويوجهها إلى شخص آخر، وقد بلغ هذا الفن بمدينة تلمسان في العهد الزياني درجة كبيرة ومنزلة هامة⁴.

وتنقسم الرسائل الفنية إلى عدة أنواع:

أ. **الرسائل الديوانية:** يتضمن ديوان سلطان بني زيان بتلمسان عدد من الخطط والكتاب منها كاتب الأشغال وكاتب سر السلطان وصاحب العلامة والرسائل الديوانية في حد ذاتها تختص بمصالح الأمة وقوام الرعية حسب تعبير القلقشندي أي تختص بشؤون الدولة وتمتاز بالوضوح والجمال الفني، وتتقيد بشروط حدد عددها بعض الوثائق بخمسة وعشرين شرطا منها: على سبيل المثال: حفظ القرآن والاطلاع الواسع على السنة والأخبار والتواريخ والسير وحفظ الكثير من الرسائل والمهارة في نظم الشعر والقدرة على الخطابة والإلمام بالعلوم اللسانية والبلاغة وهي الصفات التي ذكرها أبو حمو موسى الثاني في كتابه "واسطة السلوك"، التي يجب أن

¹ القيرواني: المصدر السابق، ص15.

² عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص463.

³ الأخضر عبدلي: مرجع سابق، ص188.

⁴ عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص456.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

تتوفر في كتاب السّر وفي هذا الصدد يقول: "فصيح اللسان جريء الجنان بليغ البيان عارف بالآداب، بارع الخط عالمًا بالحل والربط"¹ إلا أن معظم الرسائل الرسمية أو الدبلوماسية، لم يبق منها إلا القليل وذلك إما راجع إلى إهمال المؤرخين والأدباء لها أو ضاعت في خضم المعارك والصراعات المتكررة من طرف بني مرين والحفصيين والإسبان والأتراك وهي تتضمن مواضيع سياسية ومعاهدات تجارية تبادلها أصحاب تلمسان مع بعض الممالك المسيحية أهمها مملكة أراغون وكذلك مملكة بني نصر بغرناطة وكذلك كانت لهم مراسلات مع بلاد المشرق والمغرب، إلا أنها ضاعت كما أنها تتضمن معاهدات حول السلم والهدنة ومن بين هذه الرسائل تلك التي أرسلها السلطان أبي تاشفين الأول إلى سلطان أراغون "جاكمة الثاني"² تتضمن اتفاق هدنة بين البلدين جاء فيها:

السلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته وبعد: حمدا لله العظيم والصلاة على سيدنا ومولانا رسوله المصطفى الكريم والرضا عن أصحابه الخلفاء التابعين له عليه السلام على المنهج القويم والصراط المستقيم، والدعاء لهذا المقام العلي التاشفيني السني بالنصر العزيز والفتح العميم في الكتاب إليكم، كتب الله لكم أصحاب الأعمال وأزكاها وبلغكم منا التوفيق أنهى الأماني وأقضاها من حضرتنا بمدينة تلمسان حرصها الله تعالى على الخير التام، والسير العام والحمد لله كما هو أهله وعن الوعي بجانبكم والاعتباط بمصاحبتكم والعمل على ما يؤكد أسباب مواصلتكم وبمقتضى وجهنا إليكم ولدكم الزعيم الأجد الأنهض الأجد المكرم لدينا الأثير عندنا جاكمة، مع ثقتنا الشيخ المكرم الأمين.³

الحاج أبو يعقوب يوسف بن الحواء، يرسم عقد الصلح بيننا وبينكم على حسب ما في العقود الواصلة صحبتنا إليكم، وألقينا إليها ما يلقىانه من معاني ذلك كله إليكم ويقررانه على الكمال واتمام لديكم إن شاء الله تعالى والسلام على من يتبع الهدى وكتب في سابع عشر رجب الفرد المبارك عام سبعة وعشرين وسبعمائة.⁴

¹ أبو حمو موسى الثاني: كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك، د.د.ن، د.ط، د.س.ن، ص 61.

² فيلالي: مرجع سابق، ج 2، ص ص 457-458.

³ المرجع نفسه، ص 458.

⁴ المرجع نفسه، ص 459.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

- أما الرسائل الرسمية التي تحمل في طياتها مراسيم وظهائر وأوامر وتوجيهات ووصايا إدارية مختلفة التي كان السلطان الزياني يوجهها من تلمسان إلى الولاة والعمال وحكام الأقاليم فلم يبقى منها إلا القليل النادر، كالرسالة التي وجهها أبو حمو موسى الثاني إلى عبد الرحمان بن خلدون وهو بمدينة بسكرة عند حكامها من بني مزني يطلب منه جمع القبائل العربية لاسيما منها قبائل رياح ليستعين بها في هجومه على مدينة بجاية وكذلك الظهير الذي كتبه الكاتب أبو بكر بن خطاب، على لسان مخدومه يغمراسن والمتعلق بمنح الأندلسيين المهاجرين الحق في السكن والتملك للأراضي الزراعية.¹

ب. الرسائل الإخوانية: نبغ العديد من كُتَّابِ تلمسان وأدبائها في إنشاء الرسائل الإخوانية أو الأدبية وخاصة منهم ابن خطاب ومحمد بن خميس وابن هدية وابن مرزوق الخطيب ويحي ابن خلدون ومحمد بن يوسف الثغري وغيرهم كثيرون، إلا أن رسائلهم لم يدونها المؤرخون والأدباء وإنما يمكن الاطلاع على فحواها ومضامينها، من خلال رد كتاب الأندلس عليها ولاسيما تلك التي أنشأها الأديب اللامع والمؤرخ البارع لسان الدين بن الخطيب (776هـ/1374م) التي تربطه بأبي عبد الله ابن مرزوق الخطيب ويحي ابن خلدون روابط الأخوة والصداقة والمودة القوية، فقد كان يكتبهما باستمرار ويرد على رسائلهما وأما مواضيع الرسائل الإخوانية التي كتبها أدباء تلمسان، فتشمل عموماً على أغراض الوصف والعتاب والشكر والمدح والتهنئة والتعزية والشفاعة والتهادي والتشوق والتحية وغيرها من المواضيع المعتادة عند الأدباء وقد سُميت بأسماء مختلفة منها الإخوانية والأخوية والاجتماعية والخاصة والأدبية والظاهر أن هذه المصطلحات صحيحة فهي تدل على الرسائل التي كانت بين الإخوة والأصدقاء والاجتماعية تدل على أن الخطابات كانت تتعلق بالمواضيع الاجتماعية مثل: التهاني والتعزية والخاصة تدل على أمور شخصية غير تامة، أما الأدبية تدور في مجال النفس البشرية من شكر وتهنئة ومدح ووصف وشفاعة ومن الكُتَّابِ التلمسانيين الذين كانت

¹ فيلاي: المرجع السابق، ج2، ص459.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

تربطهم بالأديب لسان الدين بن الخطيب¹، روابط المودة ابن مرزوق الخطيب، الذي كتب له رسالة يهنئه فيها ويرحب به أثناء قدومه إلى بلاد المغرب².

ج. رسائل التشويق والتحية: ومن رسائل التشويق والحنين نرد تلك الرسالة السينية الخاصة بالتحية، والتي أظهر فيها أبو بكر بن خطاب، الصنعة والتكلف بالمحسنات البديعية، حيث التزم في كل كلمة بحرف السين، وهي ظاهرة التصنع، التي تميز بها ذلك العصر، اعتنى فيها الكاتب بحرف السين أكثر من اعتناؤه بالمعنى وقد جاء فيها: "سلامي يتسم مسكاً ويتسق سلكا بعرس بساحتك ويستقبل أسرة سماحتك وتستمتع بنسيمه أحسن استمتاعا، ويستدني، مسامحتك لباسوا سقام استحاشي بتناسيك وينسي نفسي أساها بتنعيسك، واستجاب مسرتي بإسعادك، فعاساها وعساك سقيت مسائك وحرس مسامحك وتعس منافسك ونكس مشاكسك واستد ساعدك واستبد بالبوؤس حاسدك"³.

د. رسائل التعزية: ومن بين الرسائل الأدبية رسائل التعزية، التي تصف حالة النفس وتأثرها عند سماعها بفقدان أحد الأقرباء أو الأصدقاء، وأحيانا تمتزج التعزية بالتهنئة خاصة إذا كان المتوفي سلطانا، فيعزي ولي العهد ويهنئه في نفس الوقت باعتلاء العرش، كالرسالة التي وجهها ابن خطاب إلى الأمير أبي سعيد عثمان بن يغمراسن، بمناسبة وفاة والده واعتلائه سدة الحكم جاء فيها: "وقد كان من وفاة مولانا السلطان أبي يحيى والدكم، ما جرى به القدر وشاب لأهله صفو الحياة الكدر، وملء القلوب حزنا وصبر سبيل العزاء وعرا حزنا، فيا له رزاء فادحا وتكلا جرى بنا في ميدان الأسى، جامعا ونفض العيش وعلم الحليم الوقور الطيش وصار شجا في الصدر معترضا، فلو قاومته نفوسنا لفديناها بها عن طوع منا ورضا..." ويضيف الكاتب، "هنا الله مولانا هذا الصنع الذي نسخ كل كرب وأدخل النور في كل قلب،

¹ فيلالى: المرجع السابق، ج2، ص460.

² المرجع نفسه، ص ص460-461.

³ نفسه، ص ص461-462.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

وأجل الصنائع موقعا وأنورها مطلقا ما أهدى الجدل على الصدور ومما أثر الحزن منها بيد السرور وأعقب التعزية التهنئة كما عقب الظلام بالنور".¹

هـ. **القوائد النبوية:** وهي رسائل يوجهها أصحابها مع ركب الحج إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم على شكل رسائل نثرية أو قصائد شعرية، إلا أن المصادر لم تحتفظ بمثل هذه الرسائل التلمسانية الإخوانية، ولم تصل إلينا منها إلا تلك القصيدة النبوية الجميلة، التي أنشدها السلطان أبو حمو موسى الثاني، وأرسلها إلى البقاع المقدسة رقة رسالة يطلب فيها الثواب والغفران ويسير الأسباب وصفوة القول: إن الرسائل الديوانية والإخوانية كانت تخضع في مجملها إلى منهجية واحدة تقريبا تبدأ بالافتتاء حية ثم المضمون والخاتمة وأنها تهتم بتاريخ تلمسان وأدبها، ويؤكد ذلك النماذج المتنوعة في فن الترسل الذي عرفه أدباء تلمسان في العهد الزياني، وتساعدنا في وضع مقارنات بينها وبين الرسائل الموحدية، تلمس اختلافا في اتجاه رسائل العهدين وطبيعتها، فإذا كانت الرسائل الزيانية التلمسانية تهتم بالحدث التاريخي، في بحر عميق من التعبيرات البلاغية الجزلة وأحيانا تقوم بالتلميح والاختزال وأخرى بالتفصيل والشرح في الخبر التاريخي، فإن الرسائل الموحدية كانت تستغل الحدث التاريخي للاستهلاك الجماهيري، عن طريق سلاح الكلمة والمبالغة في تمرير أفكار الدولة الموحدية والسياسية والعقدية إلى عامة الناس وخاصتهم،² ويتضح من خلال الرسائل المتداولة أن أدباء العهد الزياني كانوا يمتازون بالنثر الأدبي نتيجة تشجيع السلاطين لهذا الفن.³

يقوم الأدب على أربعة أركان وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ أن مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب، أما الأدب فيقصد به الإجابة في فن المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم وهو لا موضوع له، ويتطلب الإجابة في مسائل اللغة والنحو والشعر⁴ ومن أهم الأدباء الذين برزوا في العهد الزياني نذكر:

¹ خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن - دراسة تاريخية وحضارية (633- 681هـ/1282-1285م)، دار الألفية للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011، ص301.

² عبد العزيز فيلال: مرجع سابق، ج2، ص ص462-463.

³ المرجع نفسه، ص456.

⁴ ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص261.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

1- أبو محمد بن عبد المنعم بن يوسف بن عتيق الغساني (بعد 680هـ/1281م): الشيخ الفقيه،

القاضي الفاضل، أبو محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني من أهل الجزائر لقي الفقيه أبا علي بن عبد النور الجزائري بالجزائر، ولقي بها أبا عبد الله بن منداس وكان له فقه وأدب وعلم بالفرائض وأحكام لصناعة الوثائق وكانت له نزاهة ووجاهة وله شعر رائق وكتب أدبي فائق، وكان ينشأ البياعات والخطب والكتب السلطاني إنشاءً وجواباً، تخطط بالقضاء ببجاية، وكان كثيراً ما يشاور أهل العلم والفضل وكان له فصاحة اللسان وتمام البيان.¹

2- أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي (ت 686هـ/1287م): أصله

من الأندلس حيث نشأ بمرسية وقرأ العربية والنحو والأدب على أشهر علماء الأندلس مثل: أبي بكر محمد بن محمد بن محمد المعافري، وأخذ الحديث والفقه على أبي بكر الزهري، ثم ارتحل إلى غرناطة وعمل بها كاتباً للسلطان، ولما كثرت الفتن أجاز البحر ونزل تلمسان ووفد على يغمراسن بن زيان، الذي أكرمه وجعله كاتباً بديوان الإنشاء، وصدرت عنه مجموعة كبيرة من الرسائل في مختلف الأغراض الأدبية كالبيشائر والفتوحات والمجاملة والمهاداة والإخوانيات والتوسل والاستعطاف والتنهاني والتعازي، وكان كاتباً بارعاً،² وقال عنه يحيى بن خلدون "وبوفاته انقرض علم الكتابة"³، وذكر عنه ابن خلدون بأنه "كان مترسلاً بليغاً، كاتباً مجيداً" وأن رسائله ذات شهرة في بلاطات الإمارات الإسلامية.⁴

3- أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني: من نسل عقبة ابن

نافع الفهري، كان فقيهاً أديباً كاتباً ذا بصر بالوثائق، أنشأ ديوان الرسائل بتلمسان في عهد أبي حمو الأول وألف كتب قيمة في الأدب والتاريخ منها: شرح على قصيدة لابن خميس وتاريخ تلمسان وعين قاضيا بتلمسان وتوفي سنة 735هـ/1334م.⁵

¹ أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م، ص111.

² عبد الرحمان بالأعرج: مرجع سابق، ص51.

³ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، مصدر سابق، ج1، ص128.

⁴ ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص163، يحيى بوعزيز: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص53.

⁵ عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة أصالة، العدد26، ص150.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

4- حجة ابن أبي أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجة التلمساني (725-)

776/1325-1375م): شهاب الدين أبو العباس شاعر وأديب، ناثر، ولد بتلمسان بزواوية جده الشيخ أبي حجة عبد الواحد، ورحل مع أبويه واخوته فزار الحجاز ودخل دمشق فأقام فيها مدة، ثم انتقل إلى القاهرة واشتغل بالأدب وولع به حتى مهَّر، وله أكثر من ثمانين مصنفاً في الحديث والفقه والنحو والأدب منها: "ديوان الصباية" وهو يضم أشهر قصص عشاق العرب والجاهليين والإسلاميين وشعرهم و"غرائب العجائب وعجائب الغرائب" وفي الأدب نذكر منها رسالة الهدهد في الأدب والسجع الجليل فيما جرى بالنيل ومجتبى الأدياء وسلوك السفن إلى صف السكن.¹

5- يحيى بن محمد بن خلدون (745-780/1344-1379م): أبو زكرياء التونسي مولداً

ومنشأً، التلمساني، داراً ووفاء، وهو شقيق العلامة عبد الرحمان بن خلدون وأصغر منه سناً، انتقل إلى تلمسان حوالي 769/1367م فولاه السلطان أبي حمو موسى الثاني وظيفتي الحجابة والكتابة، ولما احتل السلطان عبد العزيز المريني تلمسان، ألحقه بحاشيته واسطحبه معه لفاس ثم رجع إلى تلمسان، وبقي بها إلى أن قتل بإيعاز من الأمير أبي تاشفين بن أبي حمو، وهو لا يزال شاباً، وكان كاتباً وشاعراً ومؤرخاً ومن أفاضل علماء وأعيان الأدياء الشعراء، وأحد الزمان ورئيس الكتبة والإنشاء بتلمسان وقد خلف كتابه المشهور بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وقيل أنه توفي سنة 788/1386م.²

6- أبو الحسن علي الخزاعي التلمساني (ت789/1387م): هو الكاتب الكبير والأديب

الشاعر والمؤرخ العلامة، الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي التلمساني، ينتمي إلى أسرة أندلسية المنقولة إلى الجزائر، المشهورة هناك بالعلم والقضاء والسياسة، ولد بتلمسان سنة 710/1310م، وكان جادا في تحصيل العلم والأدب من جهة شيوخه ابن مرزوق الخطيب والقاضي البليقي برز في الأدب والفقه والحساب والتاريخ فتتافس في مصاحبة ملوك المغربيين الأوسط والأقصى، فكتب أولاً للعلامة السلطان أبي سالم

¹ عادل نويهض: مرجع سابق، ص 364-365.

² التجيني بن عيسى: مرجع سابق، ص 393، 394.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

إبراهيم المريني، ثم كتب في بلاط بني زيان في تلمسان وأخيراً استقر في بلاط بني مرين كاتباً للأشغال فحاز لديهم رئاسة قلم الدولة، وله كتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن الحرف والصنائع والعملات الشرعية وتوفي بقاس سنة 789هـ/1387م.¹

7- **التنسي (ت 899هـ/1494م):** مؤرخ، أديب، شاعر، من أكابر علماء تلمسان وبها نشأ وتعلم وأصله من تنس، له من الكتب "نظم الدرّ والعقيان في بيان شرف بني زيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان" و"راح الأرواح فيما قاله أبو حمو وقيل فيه من الأمداح" وفهرست" بأسماء مشايخه و"فتاوى" حول مسألة يهود توات² واشتهر محمد التنسي في روايته للأدب والتاريخ ومال إلى اقتباس الأشعار والطرائق وتسجيل الأحداث والروايات، وصفه تلميذه³ أحمد بن داوود الاندلسي نقلاً عن ابن مريم في البستان "شيخنا الفقيه الحافظ قدوة الأدباء" وقد وصفه الونشريسي بالحفظ والأدب والتاريخ والشعر توفي سنة 899هـ.⁴

8- **أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري (ت 871هـ/1466م):** ولد ونشأ بتلمسان، درس على أبي عبد الله الشريف التلمساني، ونبغ في فنون الأدب، فنظم القصائد والغراء، كان يلقيها في الحفلات الدينية التي كان يقيمها أبو حمو موسى الثاني في قصره للاحتفال بالمولد النبوي وكان من جملة كتاب الدولة يشغل منصب شاهد في بيت المال، فأكثر من مدح السلطان أبي حمو والإشادة بكرمه ونبله وعلمه ثم ابنه أبي تاشفين (791-795هـ)، أبي زيان (796-801هـ) ولعله توفي في أوائل القرن 9هـ.⁵

¹ عبد الرحمان بن محمد الجليلي: مرجع سابق، ص ص113، 115.

² التنبكتي: نيل الإبتهاج، مصدر سابق، ص576.

³ ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي، مرجع سابق، ص258.

⁴ ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص ص248-249.

⁵ عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مرجع سابق، ص150.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

2- الشعر:

ازدهر الشعر في العهد الزياني ازدهارا ملحوظا كغيره من العلوم والفنون، بفضل نمو الحركة الفكرية والأدبية، التي شهدتها حاضرة تلمسان فلم يكن قول الشعر مقتصرًا على الشعراء والأمراء فحسب بل تعدى ذلك إلى الوزراء والأطباء والفقهاء، وللشعر عدة أغراض من وصف ومولديات وموشحات ورتاء وزهد.¹

أ- المولديات (الاحتفال بالمولد النبوي):

كانت دولة بني زيان مساهمة بصورة واضحة وقوية في الاحتفال بمولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، تحت رعاية سلاطينها وبمساهمة العامة والخاصة وشعراء البلاط، وكذا أدباء الامصار الأخرى الوافدين على تلمسان.²

فأهل تلمسان عرفوا هذه العادة المستحبة بعد الغزوات التي تعرضت لها المدينة من قبل بني حفص، وبني مرين ولا سيما في عهد السلطان المريني يوسف بن يعقوب، الذي أصدر مرسوما حكوميا يتضمن تعميم هذه الظاهرة في المناطق التي تخضع لنفوذه.³

وتعتبر مملكة تلمسان من أشد الممالك اهتماما بمولد المصطفى عليه الصلاة والسلام، لأنها أولت هذه المناسبة خصوصية لم تشهد مثلها الممالك المجاورة، حيث أضفى ملوك بني زيان هذا الحدث العظيم هالة من الإكبار والإجلال إلى درجة المبالغة، فقد أجمعت جل المصادر على أن ليلة ميلاده كانت من أعياد سلاطين الدولة الزيانية، ومما زادها أهمية كون ملكها "أبو حمو موسى الزياني" من فحول الشعراء.⁴

¹ فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص463.

² محمد شلتوت: من توجيهات الإسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط7، 1980م، ص249.

³ فيلالي: مرجع سابق، ج1، ص281.

⁴ عبد الله حمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، دار البعث للنشر والطباعة، الجزائر، ط1، 1986م، ص250.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

1- إحياء المولد النبوي الشريف:

ما إن تربع "أبو حمو موسى الزياني" على عرش تلمسان حتى كانت ليلة المولد النبوي، فاحتفل بها كما كان يفعل ملوك المغرب والاندلس، غير أنه خصّها بكثير من العناية والاهتمام، وأشرف عليها بنفسه.¹ كان كاتباً شاعراً يقرض الشعر ويكرم الشعراء، وهو الذي كان يحتفل في قصر المشور بتلمسان ليلة المولد النبوي فكانت له العديد من القصائد.² كانت لأبي حمو قصائد يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم:

ققا بين أرحاء القباب وبالحى *** وحي ديار للحبيب بها حي
وعرج على نجد وسلع ورامه *** وسائل فدتك النفس في الحى عن مي
وقل ذلك المضى المعذب بالهوى *** يموت ويحي فارث للميت الحى
وبث لهم وجدي وفرط صابتي *** ورو حديثي فهو أعزب مروى
يعذبني شوقي وبضعفني الهوى *** وقلبي على جمر من الشوق محمي
لبست ثياب السقم في دوحة الهوى *** وقد صبغت في حبهم لون عمودي
تحليت في أهل الهوى بهواهم *** فمالي سوى زي المحبة من زي
وصرت إذا هبت نسيمات أرضهم *** على شجرات البان أو قضب
أميل بها شوقاً إليهم وأنتي *** كما ينثني قد الحسام الفرندي
وأصبوا إلى الحبيب ومن بها *** متى ما تسرى عرف النسيم
رعى لله دار بالحمى قد عهدتها *** وسقى رثاها مزن سماوي
فكم تجفه تحي الفؤاد بنثرها *** أنت بنسيم عاطر النشر مسكي
أعلل نفسي بالنسيم إذا سرى *** وبالبرق إذا يسرى وسجع القماري⁴

¹ أمانة نوري: بنية الخطاب في شعر أبي حمو الزياني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2010م، ص17.

² زينب قوني: مرجع سابق، ص48.

³ التتسي: مصدر سابق، ص164-165.

⁴ نفسه، ص165.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

قصائد أخرى في المدح:

وممن أنشد في تلك المواليد الشريفة الأديب البارع:

أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري: ولد ونشأ بتلمسان، أخذ العلم على المتضلعين بها في المعرفة أمثال عبد الله الشريف التلمساني، وغيره من علماء عصره، وهكذا أصبح الثغري شاعرا أديبا وكاتبا في بلاط بني زيان¹ له قصائد طويلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومدح السلطان أبو حمو موسى الثاني، وولي عهده أبو تاشفين الثاني قوله:

سر المحبة بالدموع يترجم *** فالدمع أن تسأل فصيح أعجم

والحال تتطق عن لسان صامت *** والصب يصمت والهوى يتكلم²

وقوله كذلك:

أقصر فإن نذير البسيط الشيب وافاني *** وأنكرتني الغواني بعد عرفان

وقد تماديت في غي بلا رشد *** والنفس تأمرني والشيب ينهاني

فقلت للنفس إذا طالت بطالتها *** مهلا ألم يان أن تخشى ألم يان

فلا تغرنك الدنيا بزخرفها *** فيها ندامة من يعتر بالفاني³

ويذكر الونشريسي أن الاحتفال بالمولد النبوي، كان يلقي اهتماما كبيرا من قبيل ولاية الأمر وسائر طبقات المجتمع، حيث إعتاد الناس إيقاد الشموع والتزين بما حسن⁴ من الثياب وركوب الدواب لإظهار الفرح والسرور بمولده عليه السلام، على رغم معارضة عدد من الفقهاء لمسألة إيقاد الشموع في منازل العامة، ودور العبادة واعتبارها بدعة خارجة عن الشرع يجب قطعها.⁵

¹ الأخصر عبدلي: مرجع سابق، ص198.

² فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص464.

³ الأخصر عبدلي: مرجع سابق، ص198.

⁴ فؤاد طوهارة: المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق7-9ه/ق13-15م)، دراسات تاريخية، العدد السادس عشر، حزيران2014، جامعة 08ماي45، قالمة-الجزائر، ص72.

⁵ نفسه، ص72.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

ترك أبو حمو موسى الزياني أثراً أدبية قيمة¹، تعكس الثقافة الواسعة وميله الملحوظ إلى الأدب، ومن أشهر مؤلفاته "كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك" ومجموعة من الأشعار التي تناولت منها البعض في مدح الرسول صل الله عليه وسلم.²

ألف أبو حمو كتابه "واسطة السلوك في سياسة الملوك" سنة 765هـ، يعظ فيه ابنه "أبا تاشفين" ويدعوه إلى التحلي بالأخلاق الحميدة، وهذا ما يستشف من قوله: "وقد وضعنا لك يا بني هذا الكتاب، وجمعنا ما يصلح لك بين أمور الدنيا والآخرة..." وبعد حفظك لكتابنا هذا وإتباعك للأمر الشرعية والسياسة الدنيوية فتكون عمدتك كلها التوكل في جميع أمورك على الله تعالى والتفويض له".

وقد أودع فيه صاحبه آراءه السياسية مركزا على الحوادث التي وقعت له في السنوات الخمس الأولى من حكمه.³

لقد حفل تاريخ أبو حمو موسى بالمواقف البطولية الكبيرة من خلال الحروب التي خاضها لبناء دولته خاصة ضد الدولة المرينية، لكن ترك لنا وصيته المثيرة للإعجاب، بالرغم من أنه كتبها خصيصا لابنه التائر ضده، لكن ابنه لم يعمل بوصية أبيه وخانه بل هو الذي قتله.⁴ وقد نظم الشعراء في معظم أغراض الشعر من وصف ورتاء ومدح، وحنين للأوطان، وسنسلط الضوء على أهم الشعراء الذين عرفهم التاريخ الزياني:

- ابن خميس التلمساني:

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الحجري الرعيني التلمساني، المعروف بابن خميس ولد 650هـ، وهو شاعر عالم باللغة العربية من أهل تلمسان.⁵

¹ بَرَحْمون محمد: شعرية الخطاب الأدبي عن أبي حمو موسى الثاني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في مشروع الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2009/2010م، ص04.

² سليم بوزيدي: فاعلية التوازي التركيبي في شعر أبي حمو موسى الزياني بين النحو والبلاغة، "مقاربة أسلوبية التركيب الشعري"، عدد42، ديسمبر 2014، مج ب، ص237.

³ آمنة نوري: مرجع سابق، ص22-23.

⁴ غربي محمد: أصول الفلسفة السياسية والأخلاقية في كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك" لأبي حمو موسى الزياني الثاني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التنظيم السياسي والإداري من كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2002، ص144.

⁵ الونشريسي: كتاب وفيات الونشريسي، مصدر سابق، ص11.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

ولاه السلطان أبو سعيد عثمان الزياني ديوان الإنشاء وأمانة سرّه سنة 681م لكن كثر حساده وكثرت فيه الوشاية، فغادر تلمسان سنة 693م قاصدا سبتة بالمغرب الأقصى فاستقر بها مدة يريد التدريس فمدح رؤساءها من بني العزفي، فغنم عطفهم بعد أن رمته الأيام بالمحن والبعد عن الأهل والخلان والوطن، إلا أنه رأى في هذه المدينة مكر الماكزين، وكيد الكائدين، فأنهم بالزندقة، فتمت محاكمته بفاس بحضور ابن هدية، وقد وقف ابن خميس موقف الأبطال، حيث دافع عن آرائه وأفحم خصومه بحجج قاطعة حتى لم يبق في المناظرة إلا خصمه الذي نصب له الكمين بحكم مركزه السياسي وهو الشريف أبو البركات الذي كان يعتبر ابن خميس زنديقاً وجب هدر دمه؛ ولكن ابن خميس استطاع الفرار من تنفيذ حكم الإعدام عليه إلى تلمسان ومنها عبر البحر إلى الأندلس سنة 703هـ، ليستقر بغرناطة في كنف القائد أبي الحسن بن كماشة من خدام الوزير أبي عبد الله بن الحكيم الأديب الكبير، الذي استطاع أن يحقق لابن خميس الجاه والهناء والعيشة الطيبة.¹

ولابن خميس إنتاج أدبي في "الشعر" و"النثر"، شأنه شأن الشعراء القدامى، بمختلف الأغراض الشعرية من مدح وحنين وفخر وزهد وحكمة ووصف وغزل، إلى غير ذلك من الأغراض التي توارثها الشعراء عن الشعراء السابقين، ولقد اشتمل ديوانه المجموع على خمس عشرة قصيدة، فيها ما يربوا على سبعمائة وعشرين بيتاً.

لقد كان لابن خميس عظيم الإكبار للأمرء والوزراء الذين احتفوا بقدومه، شديد الوفاء لهم، ومن بين قصائده، قصيدته التي نظمها في الوزير ابن الحكيم الذي كان أكثر شعر مدحه فيه:²

ولولا جوار ابن الحكيم محمّد *** لما فات نفسي من بني الدّهر إقماء
حمانى فلم تتبت محلي نواب *** بسوءٍ ولم ترزاً فوادي أرزاء
وأكفاء بيتي في كفالة جاهه *** صاروا عبيداً لي وهم لي أكفاء³

¹ حسين تواتي: مرجع سابق، ص 111-112.

² عبد الحميد قاوي: الصورة الفنية في شعر ابن خميس التلمساني، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السانبا، وهران، 2006-2007م، ص 14.

³ نفسه، ص 14.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

أما شعر الحنين فقد جاء عند ابن خميس صادقاً، معبراً عمّا خفق به قلبه من شوق إلى أماكن أحبها وحنينا لأناس تعلق بهم وتعلقوا به، فقد أحب ابن خميس مدينته ومسقط رأسه تلمسان حبا غطى على قلبه، فتجلى أكثر ما تجلى في خائيته التي يقول في مطلعها:

تلمسان لو أن الزمان بها يسخو *** منى النفس لا دار السلام ولا الكرخ
وداري بها الأولى التي حال دونها *** مثار الأسى لو أمكن الحنق اللبُّ¹

لقد كانت تلمسان محل القلب والدّم من الجسم، فكان طيفها لا يفارقه، فيذكر حنينه لها في كل مناسبة، ويديرها في جلّ شعره، ممهد بها مطالع قصائده حتى أصبحت طريقة افتتاحه للقصائد². تطرق ابن خميس في شعره إلى أغراض أخرى كالفخر والهجاء والوصف والغزل، ووصف الطبيعة وبعض مظاهرها كالبرق والنجم، لكنها أغراض قليلة مقارنة بغرض الحنين.

ففي وصف البرق يقول:

أطار فؤادي برق الأجا *** فما هزّ بعُد لوكر جناحا

ففي وصف النجم يقول:

كانّ النجوم وقدّ غربت *** نواهل ماءٍ صَدَرْنَ قُمَاحًا³

- نشره:

يقول ابن خطاب الغافقي في ابن خميس:

رقت حواسي طبعك ابن خميس *** فهفا قريضك لي وهاج رسيسي

لك في البلاغة بعض ما *** تحويه من أثر محلّ رئيس

نظم ونثر لا تبارى فيها *** عزرت ذلك، وذا بعلم الطوسي⁴

¹ دار السلام: بغداد، الكرخ: مجلة بغداد، الحنق: شدة الغضب والفيض، اللبُّ: الضرب والشتيم، ينظر: عبد الوهاب بن منصور:

المنتخب النفيس في شعر أبي عبد الله بن خميس، مطبعة ابن خلدون، تلمسان-الجزائر، ط1، 1365هـ، ص96.

² عبد الحميد قاوي: مرجع سابق، ص15.

³ المرجع نفسه، ص ص 111، 114.

⁴ القريض: قول الشعر، الرسيس: رسيس الهوى أصله، الطوسي: نسبة إلى أبو حامد الغزالي، ينظر: المقري: نفخ الطيب من غصن الأندلس

الطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، د.ط، د.س.ن، ص280.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

إن هذه الأبيات تدل على دلالة واضحة على أن لابن خميس شعر ونثر، وإن كان النثر لم يتعدى الرسالتين اللتان يتمثل موضوعهما في دفاع ابن خميس عن نفسه، والرّد على فقهاء فاس ودحض تُهمهم، وتسفيه أحلامهم وطرق تفكيرهم واتهامهم بالجهل وسوء الفهم لحقيقة التصوف¹.
أبو حمو موسى الزياتي:

إلى جانب الموضوعات الدينية والصوفية ومدح السلاطين تناول الشعراء، موضوعات أخرى محددة، كالرثاء، حيث يقوم الشاعر بتعداد مناقب وصفات الفقيد، التي تلائم منزلته وحياته، ومن بين الشعراء الذين نظموا في هذا الغرض أبو حمو.

لم يتناول أبو حمو الرثاء إلا عند وفاة أبيه، فقد تأثر تأثراً بالغا لوفاته، فلجأ إلى التعبير على لوعته، فتحدث عن أبيه، وتذكر الأيام التي قضاها معه قائلاً:

قد كان لي في الدنيا أب يساعدي *** فصار تحت الثرى في لحده اكتنفا
مددت في ظل نعماه يدي زمانا *** ونلت من رفته في دهره التحفا
يا كابد الدهر في الشر ليكسبني *** وبينتي لي في نيل العلى عرفا
يسره إن رأني سرت في ترف *** ويستزيد في الأعداء بي صافا
وإن عرّاني ما أخشاه من دنف² *** بكى ورق وأضحى يشتكى لهفا

من خلال هذه الأبيات يتضح حنان الابن شوقه لأبيه، وانشغال باله بذكرى والده، كما وصف حزنه وبكائه فأطال في ذلك التعبير عن عمق عاطفته وشدة ألمه، فيقول:³

فبكيت من أسف لذلك كما بكت *** حزنا عليه منازلتي وريوعي
وجزعت من ألم الفراق ولم أكن *** يوم الكريهة⁴ في الوعي بجزوع

¹ عبد الحميد قاوي: مرجع سابق، ص ص 16-17.

² دنف: هو المرض اللازم المخامر: وقيل هو المرض ما كان، ورجل دنف ومدنف: براه المرض حتى أشفى على الموت، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ج5، ص308.

³ عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياتي حياته وآثاره، مرجع سابق، ص217.

⁴ يوم الكريهة: يوم الحرب والمصيبة، ينظر: ابن زكور الفاسي: عنوان النفاسة في شرح الحماسة ج1، تح: محمد جمالي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت-لبنان، 1971م، ص101.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

لم تتصف الأيام حر فراقه *** لكنه قد أنصفته دموعي
عجبا لأجفاني سخت بدموعها *** والقلب محترق بنار ضلوعي
هذي تجود وذا يشح بناره *** فعنيت بالممنوح والممنوع¹

وبعد تعداد مناقب الفقيد وفضائله يعود أبو حمو إلى ذكر ألمه حيث يقول:

يا فقد يوسف ما أبقيت لي جلا *** يا فقد يوسف أن الصبر عنك عفا
يا مثل يوسف مفقود لفاقده *** ولا كموسى أخو فقد إذا وصفا

ثم بعد ذلك يوجه الشاعر شكواه إلى الزمان حيث يقول:

أفجعتني يا زمان اليوم في خلدي *** ما أسرع الموت في الأحباب حين وفي
صارت مساكنهم تحت التراب وقد *** تمزق الدود ما قد كان مؤتلفا
الماء والنار مجموعان في كبدي *** فأعجب الضدين في قلب ائتلفا²

ورثاه كذلك شعراء البلاط في مقدمتهم "محمد بن يوسف الثغري" وأبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التاليسي".

قال الثغري في مطلع قصيدته:

الماء في الدنيا هين خطوب *** والدهر أفصح من خطاب خطيب
من صاحب الدنيا الدنية لم تزل *** تأتيه بالمكروه في المحبوب
ومؤمل الأيام ليس بحاصل *** إلا على أصل به مكذوب
دنيا مثل الحلم من تجريب *** ولغاية مجهولة تجري بي
يا نفسي خلي الصبر وإردعي الأسى *** وإذا دعيت بالوجيب أجيبني
نادي بنادي المجد صرخة نادب *** أسفا على المولى أبي يعقوب³

¹ عبد الحميد قاوي: أبو حمو موسى الزياتي، مرجع سابق، ص218.

² نفسه، ص218.

³ محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، دار الثقافة: الجزائر، د.ط، 2007، ص183.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

كما لا تخلوا قصائد الرثاء من التعزية والدعوة إلى التجلد كقول الثغري معزياً الخليفة:

ومضى وخلف منك خير خليفة *** للخلق مرغوب بالندى موهوب

ما مات من أضحي لمثلك منجيا *** يا خير نجل في الملوك نجيب¹

- محمد بن خطّاب المرسي (ت 686هـ/1287م):

هو أبو محمد بن عبد الله بن خطّاب المرسي، وفد مع جالية الأندلس على تلمسان، فاستكتبه سلطانها يغمراسن بن زيان، أخذ العلم عن عدد كبير من العلماء منهم العالم النحوي أبا بكر محمد بن محمد المعافري، والفقهاء أبا علي حسن بن عبد الرحمن الكناني، والفقهاء على أبي بكر محمد بن محرز الزهري، والأصول على أبي مطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي ولقي غيرهم من العلماء والصلحاء.²

كان ابن خطّاب كاتباً بارعاً صدرت عنه عدة رسائل في مخاطبة خلفاء مراکش وتونس، وبقي في البلاط الزياني إلى أن توفي بتلمسان يوم عاشوراء سنة 686هـ، ومما نظمه في القناعة والصبر:

اقنع بما أوتيته تتل الغنى *** وإذ أدهتك مصيبة فتصبر

واعلم بأن الرزق مقسوم فلو *** رمنّا زيادة ذرّة لم نقدر

والله أرحم بالعباد فلا نسل *** أحداً تعش عيش الكرام وتؤجر³

- محمد الحوضي التلمساني (ت 910هـ/1505م):

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الحوضي، ولد ونشأ بتلمسان، وقرأ على جلة من علماءها وتفوق في الأصول والأدب، توفي بتلمسان في (910هـ)، كان الحوضي شاعراً لا يُستهان به، له شعر في أغراض شتى.⁴

¹ بوعلاوي محمد: قصائد الرثاء في الشعر الجزائري القديم، دراسة فنية، مجلة النص، العدد 14، ديسمبر 2013، جامعة المسيلة، ص 192.

² العبدري: مصدر سابق، ص 37.

³ الأخضر عبدلي: مرجع سابق، ص 189.

⁴ ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص 252.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

من نظمه في التغزل:

أرذأذُ الْمُزْنِ مِنْ عَيْنِ نَزَلْ *** أَمْ دُمُوعُ الشَّوْقِ إِذْ رَقَّ الْعَزَلْ
أَبْعَيْتُنِي دِيْمَةً وَكَافَةً *** أَمْ شُعَيْبٌ لِلنَّوَى مِنْهَا أَنْبَزَلْ
لَا بَكَتْ عَيْنِي وَلَا أَبْغِي الْبُكََا *** ضَوْءَهَا عَنْ فِعْلَهَا إِنْ لَمْ تَزَلْ¹

ب- فن الموشحات:

الموشح مصطلح على فن مستحدث من فنون الشعر لا يتقيد بالمنهج التقليدي، الذي سارت عليه القصيدة العربية في وزنها وقافيتها، وإنما هو متحرر إلى حد بعيد من التزامه بتغيير الوزن، وتعدد القافية، ظهر الموشح في أوائل القرن الثالث الهجري "بالأندلس" وعرف ازدهارا خلال القرن السابع الهجري.² انتشر أيضا فن الموشحات بمدينة تلمسان، شارك فيه بعض الشعراء ويأتي في مقدمتهم الشاعر الطبيب الوشاح التلايسي.³

• أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلايسي:

كان طبيب السلطان أبي حمو موسى الثاني، وعلاوة على مهارته في الطب، كان شاعرا وأديبا متميزا، أتى بالشعر الجيد، وتشهد له بطول الباع في قرضه القصائد الرائعة، التي نظمها في كل المناسبات، التي وقعت بقصر السلطان، وقد اهتم بفن الموشحات، التي خوطب بها أبو حمو في مولد سنة 767 هجري قول طبيبه ومعالجه الحاج محمد بن أبي جمعة الشهير بالتلايسي:⁴

لي مدمع هتان *** ينهل مثل الدرر
قد صير الأجران *** ما آن لها من أثر
حقوق له يجري *** دما على طول الدام
من جد في السير *** ناس إلى خير الأنام
وعوافني وزري *** يا صاح عن ذاك المقام
وسارت الأضغان *** يحدى بها في السحر⁵

¹ الأخرى عبدلي: مرجع سابق، ص 208-209.

² العبد بكري: مرجع سابق، ص 116.

³ فيلاي: مرجع سابق، ج 2، ص 465.

⁴ محمد الطمار: مرجع سابق، ص 187.

⁵ نفسه، ص 187.

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان

ومن موشحاته أيضاً، الموشحة الأولى، التي أوردها له يحيى بن خلدون في مدح ولي أمره السلطان أبي حمو موسى الثاني، قال فيها:¹

يا ويح صب² بان عنه الشباب * وأودع* لهيب وجدٍ عندما ودعوا
أودى به الوجد وفرط³ الجوى⁴
وهد منه الشيب كل القوى
ولا له مما اعتراه دواً
من فقد الخلان مثلي وشاب * ما ينفع* إلا ليالي الوصل لو يرجع
آه لأيام الصبا لو تعود
كأن بها قد لاح بدر السعود
ترى بها ريب الزمان يعود
لهفي عليها مالها من إياب * فالأدمع* تنهل والأجفان لا تهجع
ذكرى لأيام الصبا لا يفيد
فمدح مولانا الإمام السعيد
أولى وأخرى فهو بيت القصيد
له ملوك الأرض طراً تهاب * وتخضع* من مثله حق لها تجزع
إنّ ذكر الأجواد فهو الغمام
أو عدد الأبطال فهو الهمام
أو سألوني قلت موسى الإمام
الماجد الأسمى المنيع الجنب * الأمتع* عن ملكه الثابت لا يدفع
أهل تلمسان به آمنين.⁵

¹ فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص466.

² صبّ: صب الماء ونحوه يصبه صباً فصب أو أراقه وسكبه، ويقال صبّبتُ لفلان مادة في القدح ليشره، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ج8، ص188.

³ فرط: لغة فرط، وأفرط عليه حملاً فوق ما يستطيع، وكل شيء جاوزه قدره وهو مفرط، والإفراط إجمال الشيء في الأمر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج7، ص366.

⁴ الجوى: هي الحرقّة وشدة الوجد من عشق أو حزن، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج3، ص248.

⁵ أبي زكريا يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج2، تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص195.

خاتمة

خاتمة

خاتمة:

وختاماً نستنتج من خلال دراستنا لموضوع العلوم الدينية واللغوية في دولة بني زيان مجموعة من الاستنتاجات نذكر منها:

- شهدت الدولة الزيانية العديد من الفتن والصراعات مع دولتي بني حفص وبني مرين، والتي أثرت في مختلف المجالات، وعلى الخصوص الجانب السياسي، إلا أنه من المفارقات أن هذه الفتن لم تؤثر على الجانب الفكري والعلمي، بل زادت من اهتمامهم بمختلف العلوم، خاصة العلوم الدينية واللغوية، التي لاقت اهتماماً بالغاً من طرف جميع فئات المجتمع خاصة حُكام الدولة وعلمائها الذين أثروا بمختلف المؤلفات.

- كان لحكام الدولة الزيانية دور كبير في تشجيع الحركة العلمية، فشيّدوا العديد من المدارس والمساجد والزوايا وقربوا العلماء إليهم، وشجعوهم على نشر مختلف العلوم.

- مثلت الرحلات العلمية بوابة هامة لانتشار العديد من العلوم وتنوعها، فقد حرص سلاطين بني زيان على تمتين العلاقة مع أهل المغرب خاصة والمشرق والأندلس عامة، باعتبار أن الرحلة تمثل لونا من ألوان التبادل الفكري وتبادل الثقافات فيما بينهم، فبذلك أصبحت تلمسان تنافس حواضر المشرق.

- ساهمت الهجرات في وفود العائلات العلمية إلى تلمسان، أمثال عائلة العقباني والشريف التلمساني الذين ساهموا في تثبيت وترسيخ مبادئ العلم لما قدموه من حلقات دروس علمية داخل المدارس والمساجد في تلمسان.

- لقد اعتنى علماء وحكام الدولة الزيانية بالعلوم الدينية، فاعتنوا بدراسة وتدريس القرآن الكريم وتفسيره، واهتموا اهتماماً بالغاً بالحديث والفقهاء باعتبارهم من مصادر التشريع الإسلامي.

- شهدت تلمسان حركة صوفية نشطة نتيجة انتشار العديد من الصلحاء والأولياء.

- ساهم المتصوفة في حل العديد من المسائل الفقهية والدينية وبعض المسائل الاجتماعية.

- اشتملت العلوم اللغوية على أربعة أركان وهي: اللغة والنحو والبيان والأدب، وكان الهدف من دراستها هو صون اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، خاصة عندما اختلطت اللسان العربي باللسان الأعجمي.

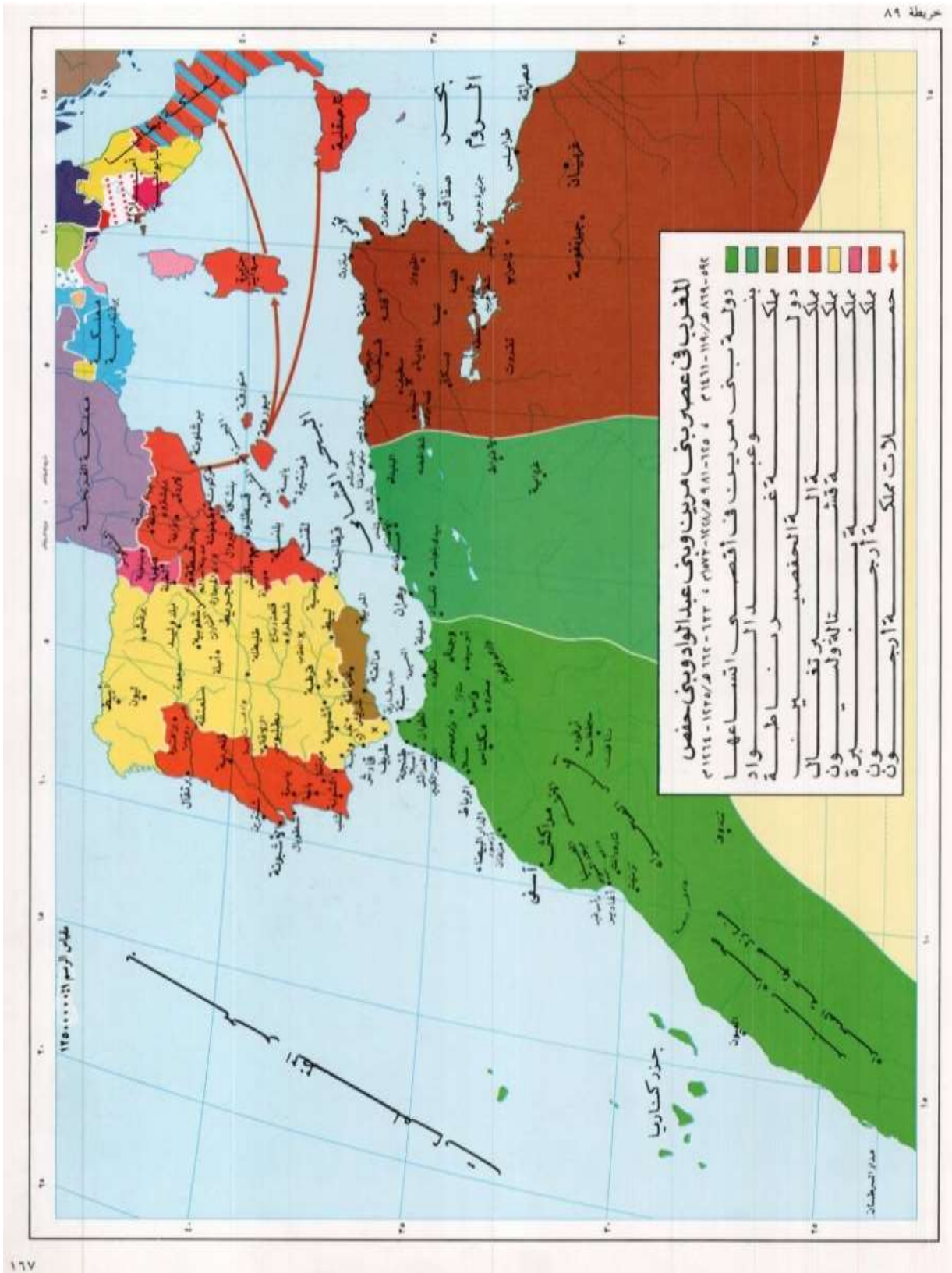
خاتمة

- لقد عرف الأدب بشقيه النثر والشعر ازدهار كبيرا، خاصة وأن حكام الدولة كان منهم الشعراء والأديب، فحرص أبوا حمو موسى الزياني بشكل كبير جدا على تنشيط الحركة العلمية، فأبدع شعراء العهد الزياني في الحركة الأدبية عامة وفي الشعر خاصة، وأن الشعر بكونه لغة متخصصة تسموا على اللغة الاعتيادية المألوفة، فلم يقتصر على الحكام فقط بل تعداه إلى سائر أفراد المجتمع من أطباء ووزراء وفقهاء، فعرف الشعر ظهور نوع جديد من الشعر كشعر المولديات يمثل مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مما نتج عنه عدة أغراض أخرى من رثاء ومدح وندم، وظهور فن جديد وهو فن الموشحات.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة توضح حدود الدولة الزيانية



الملاحق

الملحق رقم 02: سلاطين بني زيان (633- 962هـ/1235-1554م)

سلاطين بني زيان

(633 - 962هـ / 1235 - 1554م)

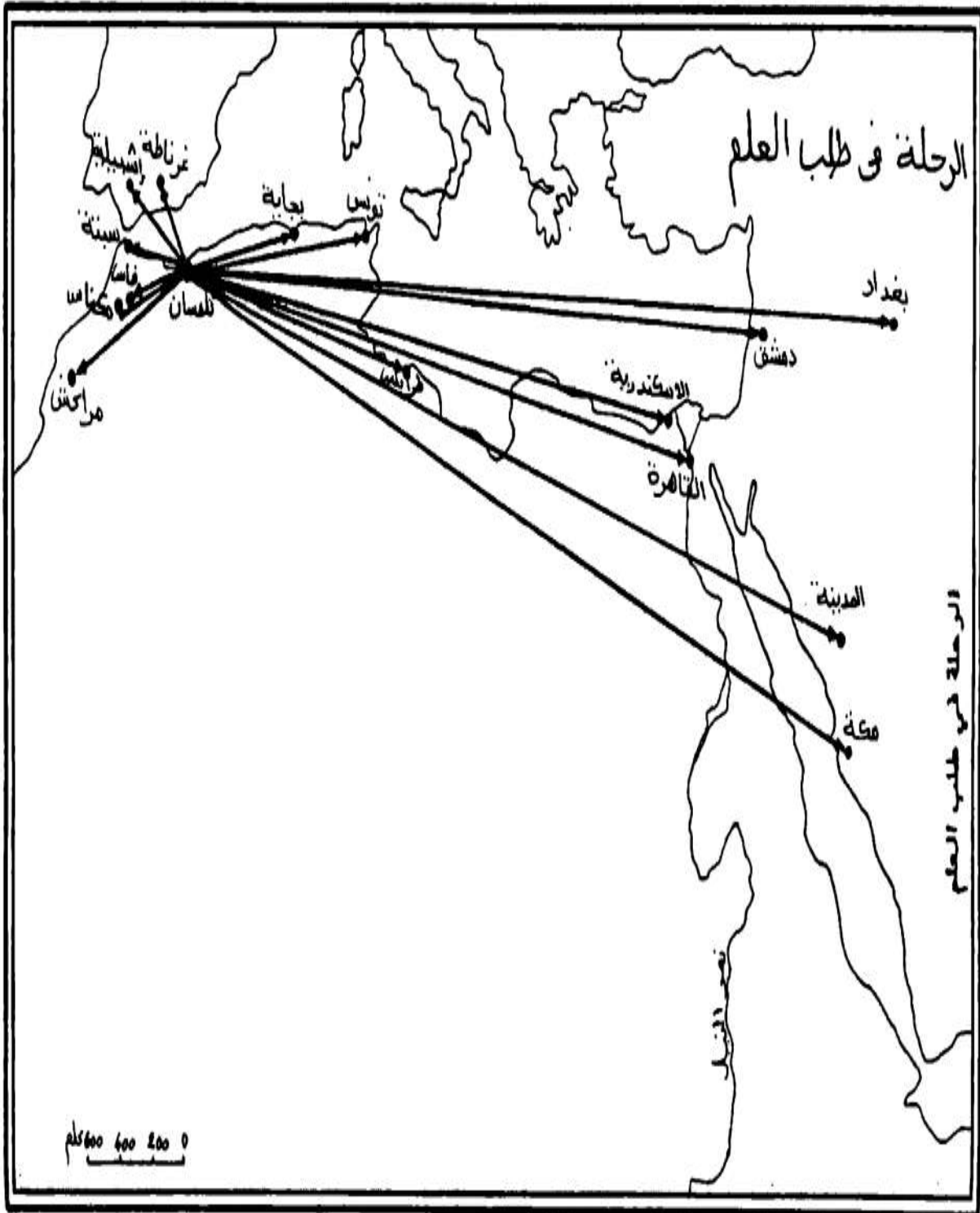
- 1- أبو يحيى يغمراسن بن زيان: 633 - 681هـ / 1235 - 1282م
- 2- أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن: 681 - 703هـ / 1282 - 1303م
- 3- أبو زيان محمد بن عثمان الأول: 703 - 707هـ / 1303 - 1307م
- 4- أبو حمو موسى بن عثمان الأول: 707 - 718هـ / 1307 - 1318م
- 5- أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو الأول: 718 - 737هـ / 1318 - 1337م
- 6- أبو سعيد عثمان الثاني: 749 - 753هـ / 1348 - 1352م
- 7- أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف: 760 - 791هـ / 1359 - 1389م
- 8- أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 791 - 795هـ / 1389 - 1392م
- 9- أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني: 795 - 796هـ / 1392 - 1393م
- 10- أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني: 796 - 797هـ / 1393 - 1394م
- 11- أبو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 797 - 801هـ / 1394 - 1399م
- 12- أبو محمد عبد الله الأول بني أبي حمو الثاني: 801 - 804هـ / 1399 - 1402م
- 13- أبو عبد الله محمد الأول المعروف بابن خولة: 804 - 813هـ / 1402 - 1412م
- 14- عبد الرحمن الثالث: 813 - 814هـ / 1411 - 1411م
- 15- السعيد بن أبي حمو الثاني: 814 - 814هـ / 1412 - 1412م

.../...

- 16- أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني (المررة الأولى): 814 - 827هـ / 1412 - 1424م
- 17- أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بابن الحمراء (المررة الأولى): 827-831هـ / 1424-1428م
- 18- أبو مالك عبد الواحد (المررة الثانية): 831 - 833هـ / 1428 - 1430م
- 19- أبو عبد الله محمد الثاني (المررة الثانية) 833 - 834هـ / 1430 - 1431م
- 20- أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني: 834 - 866هـ / 1431 - 1462م
- 21- أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله: 866 - 873هـ / 1462 - 1468م
- 22- أبو عبد الله محمد الرابع الثابتي: 873 - 910هـ / 1468 - 1505م
- 23- أبو عبد الله محمد الخامس بن محمد الثابتي: 910 - 922هـ / 1505 - 1516م
- 24- أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي (المررة الأولى): 922 - 923هـ / 1516 - 1517م
- 25- أبو زيان أحمد الثالث: 923 - 924هـ / 1520 - 1521م
- 26- أبو حمو الثالث محمد الثابتي (المررة الثانية) 924 - 934هـ / 1521 - 1528م
- 27- عبد الله بن أبي حمو الثالث بن محمد الثابتي: 934 - 947هـ / 1528 - 1540م
- 28- أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني: 947 - 949هـ / 1540 - 1542م
- 29- أبو عبد الله محمد بن أبي حمو: 949 - 949هـ / 1542 - 1542م
- 30- أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني (المررة الثانية): 949 - 957هـ / 1542 - 1550م
- 31- الحسن بن عبد الله الثاني الزياتي: 957 - 962هـ / 1550 - 1554م

الملاحق

الملحق رقم 04: الرحلة في طلب العلم بين تلمسان والمراكز الثقافية في المغرب والمشرق



- عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص626.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص.

أولاً: المصادر

1. ابن الأحمر اسماعيل: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تق و تح و تع: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2001م.
2. _____: روضة النسر في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1382هـ/1962م.
3. ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1962م.
4. ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: يوسف علي الطويل، بيروت، دار الكتاب العلمية، ط1، 2003م.
5. _____: الإحاطة في أخبار غرناطة، تق و مر و تع: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، 2009م.
6. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب المصري، 1999م.
7. _____: تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1421هـ/2000م.
8. _____: تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أبو صهيب الكومي، بيت الأفكار الدولية، طبعة مصححة، المؤتمر للتوزيع، عمان- الأردن.
9. _____: المقدمة: دار الكتاب، بيروت، ط3، د.س.ن.

قائمة المصادر والمراجع

10. _____: المقدمة، من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، تح: أم كاترمير، طبعة باريس، مكتبة لبنان، بيروت، 1992م.
11. _____: المقدمة، مكتبة المدينة المنورة، للنشر والتوزيع، الدار التونسية، 1984م.
12. ابن خلدون أبو زكريا يحيى: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيبير بونطانا الشرفية، الجزائر، 1903م.
13. _____: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تق و تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
14. ابن القاضي أحمد: درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدى أبو النور، مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1391هـ/1971م.
15. ابن الرشيقي أبو علي الحسن القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، د.ط، د.س.ن.
16. ابن زكور الفاسي أبي عبد الله محمد بن قاسم: عنوان النفاسة في شرح الحماسة، تح: محمد جمالي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بينون، بيروت، لبنان، 1971م.
17. ابن الزيات التادلي: التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2، د.س.ن .
18. ابن الشماع أبو عبد الله بن أحمد: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح وتق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م.
19. ابن عساكر محمد بن علي: دوح الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1397هـ/1977م.
20. ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقيير، تص: محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.
21. ابن مريم أبو عبد الله: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ/1908م.
22. ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.س.ن.

قائمة المصادر والمراجع

23. أبو حمو موسى الثاني: كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك، د.ط، د.س.ن.
24. الإدريسي أبو عبد الله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: محمد حاج صادق، د.د.ن، بلجيكا، د.ط، 1983م.
25. البكري أبي عبيد: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، نشره، البارون دي سلان، الجزائر، 1857م.
26. التتبكتي أحمد بابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1421هـ/2000م.
27. _____: نيل الابتهاج بتطريز الديباج: تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ط2، 2000م.
28. التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود آغا بو عياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.
29. _____: الطراز في شرح ضبط الخراز، دراسة وتحقيق، أحمد بن أحمد شرشال، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، السعودية، د.س.ن .
30. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت: معجم البلدان، مدار صادر، بيروت، د.ط، د.س.ن.
31. الرصاع محمد الأنصاري: فهرست الرصاع، تح و تق: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس.
32. الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح و تع: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966م.
33. الزمخشري محمد بن عمر بن محمد: الأنموذج في النحو، تح: سامي بن أحمد المنصور، د.د.ن، ط1، 1420هـ/1999م.
34. السخاوي شمس الدين: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت.
35. السلاوي أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، د.ط، 1955م.

قائمة المصادر والمراجع

36. الطائي أبي تمام حبيب بن أوس: ديوان الحماسة، تح: أحمد حسن بسبح، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ/1998م.
37. العبدري محمد البلنسي: الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ط1، 2007م.
38. الغبريني أبو العباس أحمد: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م.
39. القاضي عياض أبو الفضل اليحصبي: مختصر الشفا بتعريف حقوق المصطفى، اختصره: أحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن للنشر، ط1، 1483هـ/2017م.
40. القزويني جلال الدين: تلخيص المفتاح، طبعة جديدة مصححة، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، ط1، 1431هـ/2010م.
41. القلصادي علي بن محمد القرشي: رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م.
42. القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1430هـ/1981م.
43. قنبر الحارثي عمر بن عثمان: كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408هـ/1988م.
44. القيرواني أبو اسحاق بن ابراهيم علي الحصري: زهر الآداب وثمر الألباب، ضبطه وشرحه: علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.
45. المتنبّي أبو الطيب: ديوان المتنبّي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ/1983م.
46. المغيلي محمد عبد الكريم: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون، لبنان، ط1، 2001م.
47. المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، محققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.

قائمة المصادر والمراجع

48. _____: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،
تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.س.ن .
49. مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، تح وتق: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر
والتوزيع، الجزائر، 2013م.
50. مجهول: الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار
الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1399هـ/1979م.
51. مخلوف قاسم محمد بن عمر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي،
دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
52. الوادي آشي شمس الدين: برنامج ابن جابر الوادي آشي، تق وتح: محمد الحبيب الهيلة، تونس،
1401هـ/1981م.
53. الوزان حسن بن محمد: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب
الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1983م.
54. _____: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1983م.
55. الونشريسي أبو العباس أحمد: كتاب وفيات للونشريسي، تح: محمد بن يوسف القاضي، شركة
نوابغ للفكر، د.س.ن.
56. _____: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب،
تح: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

قائمة المصادر والمراجع

ثانيا: المراجع العربية

57. ابن منصور عبد الوهاب: المنتخب النفيس في شعر أبي عبد الله بن خميس، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، ط1، 1365هـ.
58. أشباخ يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1941م.
59. بركات مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة، 2000م.
60. بلعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن-دراسة تاريخية وحضارية (633-681هـ/1235-1282م)، دار الألفية للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م.
61. بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين (6-7هـ/12-13م)، (نشأته وتياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004م.
62. بوعزيز يحي: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
63. بن عيسى التجيني: معجم أعلام تلمسان، كنوز للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م.
64. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، ط2، 1385هـ/1965م.
65. حاجيات عبد الحميد: أبو أحمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1974م.
66. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، بئر توتة-الجزائر، د.ط، 2009م.
67. الحفناوي محمد أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بير فونتاتة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م.
68. _____: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بير فونتاتة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م.
69. حمادي عبد الله: دراسات في الأدب المغربي القديم، دار البعث للنشر والطباعة، الجزائر، ط1، 1986م.

قائمة المصادر والمراجع

70. الدراجي بوزياني: أدباء وشعراء من تلمسان، نسخة منقحة، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
71. سعيدوني ناصر الدين: من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي (تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م.
72. _____: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000م.
73. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830/1500م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م.
74. شاوش محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان (جغرافيا وتاريخيا وفنيا ومعماريا) دراسة مصحوبة بخرائط ورسوم وصور، ديوان المطبوعات الجامعي، الجزائر، 2011م.
75. شبانة محمد كمال: الدويلات الإسلامية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.
76. شلتوت محمد: من توجيهات الإسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط7، 1980م.
77. الشوابكة نوال عبد الرحمان: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، دار المأمون، الأردن، ط1، 2007م.
78. صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 2000م.
79. الطمار محمد: تاريخ الأدب الجزائري، دار الثقافة: الجزائر، د.ط، 2007م.
80. عبدلي لخضر: التاريخ السياسي والحضاري لدولة عبد الواد، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م.
81. عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، القبة، الجزائر، ط1، 2002م.

قائمة المصادر والمراجع

82. فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية ثقافية)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
83. _____: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
84. فريد بك محمد المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1981م.
85. القاسمي الحسني عبد المنعم: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى دراسة إحصائية، تحليلية، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 1425هـ/2005م.
86. المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، مطابع دار البعث، قسنطينة، الجزائر.
87. _____: هذه هي الجزائر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م.
88. مطلوب أحمد: عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، بيروت، ط1، 1393هـ/1973م.
89. مؤنس حسين: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987م.
90. الميلّي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: محمد الميلّي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.س.ن .
91. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت-لبنان، ط2، 1400هـ/1980م.

ثالثا: المراجع الأجنبية

92. Mehtari Faiza “Elementos Decorative...” The Vista Argelina (Otona 2015)

قائمة المصادر والمراجع

رابعاً: الرسائل والاطروحات الجامعية

93. بالأعرج عبد الرحمان: العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008/2007م.
94. برّحمون محمد: شعرية الخطاب الأدبي عن أبي حمو موسى الثاني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في مشروع الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2010/2009م.
95. بكري العيد: العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب بين القرن (7-9هـ/13-15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015م.
96. بكوش فافة: أبو عبد الله المقري (ت759هـ) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي والثقافي في دول المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلوم الآثار كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2012/2011م.
97. بكاي هوارية: العلاقات الزيانية المرينية سياسياً وثقافياً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008/2007م.
98. بوحسون عبد القادر: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008/2007م.
99. تواتي حسين: الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية، "الكتابة أنونجا"، (633-791هـ/1236-1389م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحضاري للمغرب

قائمة المصادر والمراجع

- الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013م.
100. حساين عبد الكريم: حركة التأليف بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-692هـ/1235-1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، 2018/2017م.
101. خالد رشيد: دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين (7-8هـ/13-14م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية ع و إ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 2011/2010م.
102. خليفي رفيق: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3هـ إلى نهاية القرن 9هـ، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2008/2007م.
103. شريخي نبيل: دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الإسلامي، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة-الجزائر، 2010/2009م.
104. شقدان بسام كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م) رسالته، استكمالاً لمتطلبات، درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، قسم التاريخ، نابلس، فلسطين، 2002م.
105. صديقي عبد الجبار: سقوط الدولة الموحدية - دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013م.

قائمة المصادر والمراجع

106. عبدلي الأخضر: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004-2005م.
107. عمارة فاطمة الزهراء المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2009-2010م.
108. العيساوي محمد أحمد والأنصاري عابد براك: شارات الملك والوظائف في دولة بني زيان "بني عبد الواد" دراسة تحليلية (633-796هـ/1236-1393م)، كلية التربية للعلوم الانسانية، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
109. غربي محمد: أصول الفلسفة السياسية والأخلاقية في كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك" لأبي حمو موسى الزياني الثاني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التنظيم السياسي والإداري من كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2002م.
110. قاوي عبد الحميد: الصورة الفنية في شعر ابن خميس التلمساني، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السانبا، وهران، 2006-2007م.
111. قوني زينب: الشعر الديني الجزائري القديم في القرون السابع، الثامن، التاسع الهجرية، موضوعاته وخصائصه، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014/2015م.
112. لغشيم مصطفى: هجرة العلماء بين المغربيين الأوسط والأقصى، دراسة اجتماعية وثقافية (ق7-9هـ/13-15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2012-2013م.

قائمة المصادر والمراجع

113. نوري أمّنة: بنية الخطاب في شعر أبي حمو الزياني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتّنة، 2010/2009م.
114. وزار سليمان: المفاتيح المرزوقية لحل الأفعال واستخراج غبايا الخزرجية لابن مرزوق الحفيد، دراسة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تحقيق مخطوط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019/2018م.

خامسا: المجلات والدوريات

115. إبلالي أسماء: التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن (10هـ/16م) قراءة في الدوافع، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017م.
116. بورويبة رشيد: جولة عبر مساجد تلمسان، الحياة الفكرية والحضرية، مجلة الأصالة، العدد 26.
117. بوزيدي سليم: فاعلية التوازي التركيبي في شعر أبي حمو موسى الزياني بين النحو والبلاغة، "مقاربة أسلوبية التركيب الشعري"، عدد 42، ديسمبر 2014، مج.ب .
118. بوعلاوي محمد: قصائد الرثاء في الشعر الجزائري القديم، دراسة فنية، مجلة النص، العدد 14، ديسمبر 2013، جامعة المسيلة.
119. بوعزيز يحي: المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية (1236-1554م)، دراسات تاريخية، مجلة أصالة، العدد 26.
120. حاجيات عبد الحميد: الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة أصالة، العدد 26.
121. حطّاب سعاد: العلوم العقلية والنقلية في المغرب الأوسط، العهد الزياني أنموذجا، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 18، جوان 2017م.
122. خليلي بخته: دور بعض السلاطين والفقهاء والوجهاء الزيانيين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب الأوسط، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 15، جانفي 2016م.

قائمة المصادر والمراجع

123. دانون طه عبد الواحد: نوازل ابن مرزوق الحفيد من كتاب المعيار، دراسة في بعض القضايا الاجتماعية الخاصة بالمغرب الأوسط، مجلة عصور الجديدة، العدد 16، 17، جامعة وهران 1، الجزائر، أبريل، 2014-2015م.
124. طوهارة فؤاد: المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق7-9هـ/13-15م)، دراسات تاريخية، العدد السادس عشر، حزيران 2014، جامعة 08 ماي 45، قالمة-الجزائر.
125. غرداين مغنية: قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية (633-962هـ / 1236-1554م) مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 24، جامعة بسكرة، الجزائر، سبتمبر 2017م.
126. الكربولي بديع محمد إبراهيم: الحياة العلمية في مدينة تلمسان في العصر الزياني (633-962هـ/1235-1554م)، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 24، كانون الثاني 2016م.
127. _____: الحياة العلمية في مدينة تلمسان في العصر الزياني، (633-962هـ/1235-1554م)، مجلة ألفرديس للفنون.
128. مفدي زكرياء: النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر، في عهد الزيانيين، مجلة أصالة، العدد 26، أوت 1975م.

فهرس الموضوعات

الفهرس

الصفحة	العنوان
-	شكر وعران
-	الاهداءات
-	قائمة المختصرات
أ - و	مقدمة
الفصل التمهيدي: لمحة مختصرة عن الدولة الزيانية وعوامل ازدهار الحركة الفكرية بها	
2	المبحث الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن الدولة الزيانية
2	1- أصل بني عبد الواد
3	2- تأسيس الدولة الزيانية
5	3- حدود الدولة الزيانية
6	4- مراحل حكم الدولة الزيانية
13	المبحث الثاني: عوامل ازدهار الحركة الفكرية بها
13	1- عناية السلاطين بالعلم والعلماء
15	2- دور المؤسسات التعليمية
20	3- دور الرحلات العلمية
22	4- دور الهجرات الأندلسية
الفصل الأول: العلوم الدينية في دولة بني زيان	
25	المبحث الأول: علوم القرآن
25	أ- علم القراءات
27	ب- علم التفسير
32	المبحث الثاني: علم الحديث
36	المبحث الثالث: علم الفقه
44	المبحث الرابع: التصوف

الفصل الثاني: العلوم اللغوية في دولة بني زيان	
50	المبحث الأول: علم اللغة
52	المبحث الثاني: علم النحو والصرف
55	المبحث الثالث: علم البيان
57	المبحث الرابع: الأدب
58	1- النثر
66	2- الشعر
77	خاتمة
80	الملاحق
86	قائمة المصادر والمراجع
100	فهرس الموضوعات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ